شجرة الطور في شرح آية النور

لعلي الحزين محمد علي بن أبي طالب الزاهدي

اللاهيجي الجيلاني (ت: ١١٨٠هـ) - دراسة وتحقيق

أ. د. حيدر كريم الجمّالي

جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية

Al-Tur tree in the interpretation of the verse of light by Ali Al-Hazin -1103 AH study and investigation

Prof. Dr. Haider Karim Al Jamali

University of Kufa / College of Basic Education

Email: Hayderkarem2020@gmail.com

ملخص البحث

يعد تحقيق النص من أفاضل العلوم والفنون البحثية ؛ لأنه يُخرج التراث من رفوف المكتبات إلى ساحة النور والمعرفة ليطلع الأبناء عمّا تركه لهم الأجداد من إرث علمي يُشار له بالبنان.

وهذا التحقيق يُقام على ضوابط علمية اشتهرت بين المحققين الأفاضل ممن أسسوا منهجيا لهذا الفن وغايتنا الفائدة العلمية لهذا التراث القيم والخالد. ولعل رسالتنا هذه واحدة من تلك اللآلئ التي سطعت في أفق عقائدنا السامية.

فـ((شجرة الطور في تفسير آية النور)) من أصدق المداليل عما ذهبنا إليه فهي تنهج منهج العرفانيين في تفسير آية النور بعد أن يتخذ مصنفها منهج اللغويين في بيان معاني مفرداتها اللغوية وبيان معانيها المجازية التي ذهبت إليه مفترقا عن تفسيرها الظاهر إلى باطن الآية فالمفاهيم النورانية التي وردت فيها (الزجاجة المصباح النور المشكاة الشجرة زيتونة مباركة شرقية غربية زيتها...) كلها خرجت من مداليها اللفظية وحملت دلالات مجازية ينطوي عليها باطن الآيات لينتقل بدلالاتها إلى بساتين معرفة الله ونوره في ضوء السلوك الإشراقي العرفاني.

مستدلا إلى ما ذهب بالنصوص القرآنية والحديث النبوي وكلام العرب شعرا ونثرا مازجا ما تقدم بما يمتلكه من أدوات الفن العرفاني لينتهي بنا المقام إلى أن المراد بالنار نار الجهل ونار فتنة المعاندين لآل محمد ﷺ .فهي نازلة في أهل البيت عليهم السلام.

الكلمات المفتاحية: نور ، مشكاة ، مصباح ، زجاجة ، شجرة ، مباركة .

Abstract

Verification of the text is one of the virtues of the research sciences and arts. Because it brings out the empty heritage from the shelves of the libraries to the Square of Light and Knowledge so that the children can see what the grandparents left for them from the scientific legacy referred to by Lebanon.

This investigation is based on scientific controls that are well known among the distinguished scholars who have systematically established this art and our goal is the scientific benefit of this valuable and eternal heritage. Perhaps our message is one of those pearls that shone on the horizon of our lofty beliefs.

So “The Sagarat al-Tur fi Tafsir The Verse of Light” is one of the truest connotations of what we went to. It follows the secular approach to the interpretation of the verse of light after its work takes a linguistic approach to clarify the meanings of its linguistic vocabulary and its metaphorical meanings that went to it separated from its interpretation What appears to be the interior of the verse the luminous concepts that were mentioned in it (the bottle the lamp the light the lamp the tree the olive tree the blessing the

eastern the western its oil ...) all came out of their verbal signs and carried metaphorical connotations embedded in the inside of the verses to move Its connotations are to the gardens of God's knowledge and light in light of the secular oriental behavior.

Inferring to what was mentioned in the Qura'n texts and the hadith of the Prophet and the words of the Arabs in poetry and prose mixing the above with the tools of mystical art that he possesses to conclude with us the place that what is meant by fire is the fire of ignorance and the fire of the sedition of those who oppose the family of Muhammad - may God bless him and his family -. House - peace be upon them.-

Keywords: light, niche, lamp, bottle, tree, blessing .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وحسن أولئك رفيقا إلى يوم الدين. إن الكتابة في تحقيق التراث إنما هي من أنفس الكتابات ؛ لأنها تظهر لنا تراث السلف الماضيين بحُلّةٍ جديدة تزيل عنه ألم حرمان النشر طوال هذه السنين التي قضاها التراث قابعا على رفوف المكتبات بانتظار من يزيل عنه تراب السنين.

ويعد نشر التراث الإسلامي –خاصة– من مسؤولية رجالات العلم ولا سيما المختصين به . فهو رسالة خالدة يكتبها الأبناء لإرث الأجداد لإظهار كنوز المعارف المخبئة في سطور هذه المخطوطات لينتفع بها بعد أن تحقق تحقيقا علميا. وتعد هذه الرسالة ((شجرة الطور في تفسير آية النور)) واحدة من تلك الكنوز التي يمدنا بها الماضي والرسالة تقع في تسع أوراق من القطع الطويل وهي للعالم العارف الرباني: محمد علي بن أبي طالب حزين الأصفهاني الجيلاني كتبها ﵀ بفكر عرفاني مستوحيا نهج الإشراق فيها موصلا الحق إلى أهله فقد كتب في هذه الآية–تحديدا–بعضهم إلا أن هذه الرسالة تفوق ما كتبوه لأنها جاءت بأسلوب مُيسّر وموجز مردفة بالدليل قريبة إلى ذهن المتلقي في تحصيل المراد من فحوى الآية مبتعدة عن الظاهر إلى الباطن دالة على الشجرة المحمدية المباركة و أهل البيت ﷺ وقد نشرت هذه الرسالة ضمن مجموعة (رسائل حزين) في إيران لكنها لم تحقق تحقيقا علميا فشرعت في تحقيقها بعد أن تهيأ لي منها نسختان فجاء البحث على مبحثين: الأول الدراسة. تناولت فيه حياته الشخصية والعلمية والمخطوطة ونسخها وعملي في التحقيق بفقرات ثمان .

ثم يأتي المبحث الثاني : وهو في التحقيق وذلك باستخدام منهج متفق عليه في التحقيق لإظهار ما يريده المؤلف. ثم قائمة بمصادر الدراسة والتحقيق آملا أن أكون قد وفقت فيما أصبو إليه ومنه وحده التوفيق والسداد. وفي خاتمتها لا يسعني في هذا المقام إلا الشكر لكل من مدَّ لي يد العون في الحصول على هذه الرسالة المخطوطة أفادني بتوضيح في مسائلها ولا سيما: السيد جواد السيد كاظم الحكيم أمين مكتبة الإمام السيد الحكيم/ النجف الاشرف والأستاذ مجيد الشيخ عبد الهادي حموزي مدير المكتبة .-حفظهم الله جميعا- وكلي أمل أن أكون قد وفقت في هذا العمل الذي أردته خالصا لوجهه الكريم ومنه وحده التوفيق.

المبحث الأول: الدراسة

سيرته: الشخصية والعلمية والمخطوط وعملنا فيه

أولا: حياته وسيرته:

١-اسمه ولقبه[1] -أسرته وولادته-:

محمد علي بن أبي طالب بن عبد اللهّ بن علي بن عطاء اللهّ الزاهدي، أبو المعالي اللاهيجي الجيلاني، الأصفهاني، المعروف بالشيخ علي الحزين ،ولد في أصفهان وأصله من لاهيجان وكانت ولادته في(٢٧) من شهر ربيع الأول سنة (١١٠٣هـ).الكاتب الموسوعي الملقب

(١) ينظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: ٢ / ١٢ أعيان الشيعة ج١٠ ص٦ . الذريعة ج٤ ص٣٨ وج٩ قسم١ ص٢٣٥ وغيرها . مصفى المقال ص٣١٤ وص٣١٥ . طبقات أعلام الشيعة ج٦ ص٥١٥ ص٥٢٠ . الأعلام ج٦ ص٢٩٦ . معجم المؤلفين ج١١ ص١٩ . هدية العارفين ج٢ ص٣٣٥ . نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر الاعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام: ٦ / ٨٣٠ ونجوم السماء في تراجم العلماء: ٢٨٣ موسوعة طبقات الفقهاء: ١٢/ ٣٨٨ الفوائد الرضوية: ٢٦٨ تحفة العالم: ٣٦٤ معجم طبقات المتكلمين : ٤/ ٣٨٩. وتوجد كتب فارسية كثيرة أخذت منها مصادرنا العربية ومن هذه الكتب: ((. فرهنگ شاعران زبان پارسى (فارسي) ص١٦٦ وص١٦٧ . لغت نامه دهخدا (فارسي) ج١٩ ص٥١٦ وص٥١٧ . تذكرة أختر (فارسي) ص٦٠ . ريحانة الأدب (فارسي) ج٢ ص٤١ وص٤٢ . گنج سخن (فارسي) ص٧٠٠ ص٧٠٢ . هزار سال شعر فارسى (فارسي) ص٣٣١ ٣٣٨ . مجمع الفصحا (فارسي) ج٤ ص٢١٠ . تذكرة رياض العارفين (فارسي) ص٩٩ وص١٠٠ . فرهنگ سخنوران (فارسي) ص١٥٥ وص١٥٦ . فرهنگ معين (فارسي) ج٥ ص٤٥٨ .))

في شعره بـ(حزين).

من عائلة مرموقة في أصفهان وكان أسلافه علماء وملاك أراضٍ من جيلان من أبرز علماء العصر الصفوي من فضلاء إيران في القرن (١٢هـ)

كان جامعاً لفنون عصره، مصنّفاً، من علماء الإمامية، كان لغويا، كاتبا، مؤلّفا، مؤرخا مفسرا عارفا باللغة العربية وتتلمذ في الفقه والحديث والتفسير والعربية والفلسفة والكلام وغيرها على جماعة، منهم: والده أبو طالب، وخليل اللهّ الطالقاني، ومحمد طاهر بن أبي الحسن القائني، ومحمد مسيح بن إسماعيل الفسوي، وإبراهيم الزاهدي الجيلاني، ومحمد صادق الأردستاني، وعناية الله الجيلاني وهادي بن محمد صالح المازندراني . ونال قسطاً وافراً من العلوم . وقد فاق أقرانه في كثير من العلوم والفنون وقرض الشعر بالعربية والفارسية.

وشرع في وضع عدد من المؤلفات ولا سيما في الموضوعات الفلسفية والكلامية والعرفانية. وسافر إلى شيراز طلبا للعلم فتتلمذ على يد شاه محمد الشيرازي ، ومحمد مسيح بن إسماعيل ولا زمه نحو أربع سنوات وغيرهما. ورجع إلى أصفهان .

فاختص بالفيلسوف محمد صادق بن معز الدين الأردستاني (ت ١١٣٤هـ).وزاول في بعض الأوقات التدريس في التفسير والحديث والفلسفة والكلام.

ثمّ تنقّل في بلاد إيران بعد محاصرة بلدته(سنة ١١٣٤هـ)من قبل الأفغان فزار أذربيجان واليمن وسافر العراق نحو ثلاث سنوات في النجف ثم عاد إلى بلاده عام(١١٤٣هـ) وأدى فريضة الحجّ، و توجّه إلى البحرين، وعاد منها إلى بلاده، فأقام في بندر عباس، ثمّ ارتحل إلى الهند فدخل (تته) و(ملتان)، و (لا هور) وأقام بدلهي (١٤) عاماً ثمّ غادرها في سنة (١١٦١هـ) إلى (أكبر آباد) ثم (عظيم آباد) و منها إلى (بنارس) ، التي استقر بها فاستوطنها نحو (٢٠) سنة إلى أن مات بها في سنة ثمانين ومائة وألف فدأب فيها على المطالعة والبحث والتأليف.

٢-آثاره:

وقد خلف تراثا ضخما في مختلف العلوم منها: الفلسفة والمنطق والكلام والتاريخ والفقه والتفسير والأدب -باللغتين العربية والفارسية- ذكر صاحب كتاب (نجوم السماء في تراجم العلماء) له أكثر من (١٩٦) مؤلّفا-بعضها مطبوع والآخر مخطوط مازال ينتظر من يزيل عنه غبار الزمن على رفوف مكتبات العالم الإسلامي[١].ومن هذه المؤلفات[٢]:

١- مناسك الحجّ بالفارسية.

٢- مواعد الأسحار في فقه الشيعة.

٣- رسالة في صلاة الجمعة.

٤- رسالة في الزكاة.

٥- رسالة في الشكّ والسهو بالفارسية.

٦- رسالة في وجوب الغسل من المرفق في الوضوء.

٧- رسالة المسح على الرجلين.

٨- رسالة في الصيد، جواب المسائل الجيلانية.

٩- جواب المسائل الطبرية.

١٠- جواب المسائل القسطنطينية.

١١- المعيار في الأوزان الشرعية بالفارسية.

١٢- أنيس الاجتهاد في حقيقة الاجتهاد.

(١) ينظر نجوم السماء : ٢٨٣.

(٢) أعيان الشيعة ج١٠ ص٦ . الذريعة ج٤ ص٣٨ وج٩ قسم١ ص٢٣٥ وغيرها . مصفى المقال ص٣١٤ وص٣١٥ . طبقات أعلام الشيعة ج٦ ص٥١٥ ص٥٢٠ . الأعلام ج٦ ص٢٩٦ . معجم المؤلفين ج١١ ص١٩ . هدية العارفين ج٢ ص٣٣٥ . نجوم السماء في تراجم العلماء: ٢٨٣ موسوعة طبقات الفقهاء: ١٢/ ٣٨٨ الفوائد الرضوية: ٢٦٨ تحفة العالم: ٣٦٤ معجم طبقات المتكلمين : ٤/ ٣٨٩.

١٣- تفسير سورة الحشر.

١٤- تفسير سورة هل أتى.

١٥- فضائل القرآن.

١٦- أُصول المنطق بالفارسية.

١٧- الإمامة.

١٨- مصابيح الظلام في الكلام.

١٩- إبطال الجبر والتفويض بالفارسية.

٢٠- وجوب النصّ على الإمام.

٢١- حاشية على «الشفاء» لابن سينا.

٢٢- شرح رسالة «النفس» للكندي بالفارسية.

٢٣- أخبار أبي تمام.

٢٤- أخبار صفي الدين الحلي.

٢٥- أخبار مهيار الديلمي.

٢٦- أخبار هشام بن الحكم وفلسفته.

٢٧- أخبار عبد اللهّ بن بُديل بن ورقاء.

٢٨- الردّ على النصارى.

٢٩- الفرق بين اللمس والمس.

٣٠- بشارة النبوة بالفارسية.

٣١- شرح بعض خطب أمير المؤمنين عليه السَّلام .

٣٢- شرح لامية العجم.

٣٣- السوانح العمرية (مطبوع).

٣٤- تذكرة العاشقين(مطبوع) وهو شعر مثنوي نظمه في سنة (١١٦٥هـ).

٣٥- تذكرة المعاصرين (مطبوع) بالفارسية في التراجم.

٣٦- تعليقات على كتاب (النجاة) لابن سينا.

٣٧- رسالة: شجرة الطور في تفسير آية النور- مدار البحث والتحقيق-

٣٨- تفسير سورة الحشر.

٣٩- تذكرة العاشقين-مطبوع- وهو شعر مثنوي نظمه في سنة (١١٦٥هـ).

٤٠ خلاصة المنطق- فارسي .

٤١- فضائل القرآن-فارسي .

وغيرها كثير وهي موجود في كتاب نجوم السماء في تراجم العلماء.

٣- وفاته:

اختلفت كتب الترجمة التي ذكرناها له -رحمه الله- في سني وفاته ألا أنهم أجمعوا أنها في مدينة (بنارس) الهندية التي استقر فيها ولم يزل بها حتى توفي سنة وقيل سنة (١١٨٠ هـ) وقيل :(١١٨١ هـ)، وقيل : سنة(١١٨٣ هـ) ولكن الأغلبية منهم يتفقون في التاريخ الأول: (١١٨٠هـ)[1]. وأنا أيضا أذهب إليه لكثرة من قال به.

٤- شعره:

له ديوان نظمه باللسان الفارسي اسمه (نزهة الأبصار) بلغت أبياته (٢٠) ألف بيت وله شعر باللغة العربية وله أبيات باللغة العربية تفوق أبياته الفارسية حلاوة وعذوبة

(١) أعيان الشيعة ج١٠ ص٦. الذريعة ج٤ ص٣٨ وج٩ قسم١ ص٢٣٥ وغيرها. مصفى المقال ص٣١٤ وص٣١٥. طبقات أعلام الشيعة ج٦ ص٥١٥ ص٥٢٠. الأعلام ج٦ ص٢٩٦. معجم المؤلفين ج١١ ص١٩. هدية العارفين ج٢ ص٣٣٥. نجوم السماء في تراجم العلماء: ٢٨٣ موسوعة طبقات الفقهاء: ١٢/ ٣٨٨ الفوائد الرضوية: ٢٦٨ تحفة العالم: ٣٦٤ معجم طبقات المتكلمين : ٤/ ٣٨٩.

وهي درر وأنوار[1] فمن جيد شعره قوله في لاميته المشهورة التي مدح بها الإمام علياً عليه السلام [البسيط]

وليس عنك سوادُ العين منصرفاً ... مهما تشاهدُ بالتدعيج والكحلِ
اسمع كلامي ودعٌ لامية سلفتْ ... الشمسٌ طالعةٌ تغنيك عن زحلِ
فمن أنيني حمامُ الأيك في طرب ... قد افتدى بزفيري واقتفى رتلي
مني الأنينُ ومنكُم ما يليقُ بكُم ... بذلتُ جهدي لكم لا بدَّ من بدلَ
فو الذي حجتْ الزوارُ كعبتَهُ ... وكم هنالك من داعٍ ومبتهلِ
جرى مجاري دمعي حبَّ حضرته ... وأشرق الشوقُ في صدري بلا طفل
ليس اصطباري ببعد الدار عن سكن ... بل من نحولي يا غوثي ومن فشلي
وكم دعوتُكَ يا كهفي ومعتمدي ... مستنصراً فأتني بالنصر عن عجل

ثانيا نسخ المخطوطة:

اعتمدت في تحقيقي على نسختين :

الأولى :

الأصل وهي نسخة مكتبة السيد الحكيم –قدس– في النجف الأشرف وهي النسخة الأصل التي اعتمدتها وهي نسخة تامة وخطها حس اتخذتها أصلا؛ لكونها تامه وخطها مقروء . وهي مخطوطة . وتمتاز بـ

أ. خطها شكسته (نستعليق فارسي) . عربي.

ب. عنوانها كامل.

ت. رقمها العام: ١– ١٦٤٩ –ضمن مجموعة مخطوطات لمجموعة من العلماء هي أولها.

ث. حجمها: ١٠٣ × ١٦ سم.

(١) ينظر : حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: ٢/ ١٢ ونزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر الأعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام : ٦/ ٨٣٠ .

ج. لون مدادها أسود غامق إلا سبع كلمات في ورقة العنوان كتبت بالمداد الأحمر الغامق تزيينا لها.

ح. عدد صفحاتها (٩) من المقدمة.

خ. تاريخ نسخها على نسخة المؤلف: ١١٤٣هـ.في ربيع ثان.

د. ناسخها: محمد حسين الموسوي الجزائري واسمه موجود في خاتمتها.

ذ. عدد الأسطر: ١٦ .

ر. متوسط عدد كلمات السطر الواحد: (١٣) كلمة.

ز. نوع الورق: كاغد أصفر مائل إلى السمرة.

س. يلاحظ في بعض الأوراق أثر الرطوبة ربما جاءت من جراء خزنها أو تنقلها بين المالكين.

ش. توجد عليها أختام تملك تعود لمكتبة السيد الحكيم-قدس- في النجف الاشرف.

الثانية:

نسخة (س) وهي نسخة مطبوعة ضمن كتاب رسائل حزين لاهيجي لمحمد علي بن أبي طالب حزين لاهيجي مكتبة الروضة الحيدرية المقدسة وهذه الرسائل مجموعة من رسائل عدة عددها (١٢) رسالة كتب عنها مؤلفوها بأنها محققة وهو ليس بتحقيق بل أن أصح ما يُقال عنها أنها مجموعة مطبوعة[١] ولا يمت هذا العمل إلى التحقيق الاكاديمي بصلة سوى جمع هذه النصوص وعدم التعليق عليها إلّا ما ندر.

وفيها نقص عن المخطوطة الأصل ولا سيما فقرتين كاملتين في الورقة (٨) والورقة(٩) والفقرتان مهمتان جدا للمخطوط أثبتته في هوامشي فضلا عن المقدمة والخاتمة والناسخ التي تختلف اختلافا جذريا عن نسخة الأصل.

فهي تتكون من (٧) أوراق -وزيري- وقد كتبت بحط مؤلفها في مدينة مشهد-

(١) فمجموع هوامش هذه الاواق السبع: ٩ تعليقات أغلبها تخريج آيات قرآنية من الذكر الحكيم.- وهذا ليس بتحقيق نظرا لما تحويه الرسالة من معلومات قيمة-

١١٤٠ هـ- كما هو موجود وناسخها من نسخة المؤلف هو أبو طالب بن حسن الحسيني في ٢٨ / ربيع اول/ ١١٨٠هـ) .وقد كتب تاريخ النسخ باللغة الفارسية ومكانه مدينة بنگاله في الهند.

والذي أراه أن هذه النسخة – الثانية-كتبت منسوخة على نسخة مكتبة السيد المرعشي- قدس- في مدينة قم المقدسة برقم ٥ / ١١٥٩٣ وخطها (شكسته) ناسخها علي نقي بن أبو القاسم شريف موسوي في ١١٦٥ ق ومواصفتها:

حجمها: ٧×١٤سم

عدد أورقها: ٦

وهي تقارب المطبوع فضلا عن أن صاحب موسوعة (فنخا)- فهرس خطي إيران أي: فهارس المخطوطات في إيران-حينما وصفها فقد ذكر المقدمة والخاتمة التي وردت في هذه النسخة المطبوعة[١]. وهذا أكد لي رأي أيضا.

وتوجد نسخ أخرى لم أصل إليها: هي:

١. نسخة المكتب الهندي ٢/(١) / ٦٧ (١) ٤٣٠٤ (١١٦٥)(١-٤ز)-١١٩٦ هـ والذي أراه أن نسخة المرعشي قد نسخت منها-.
٢. نسخة مكتبة رامبور -الهند- ١/ ٣١٠ .M K ٨٣٧- (٥٥ب -٥٩ أ).
٣. نسخة مكتبة السيد المرعشي-قدس- في مدينة قم المقدسة-إيران- برقم (٥ / ١١٥٩٣)

ثالثا: عنوان المخطوطة ونسبة مؤلفها :

لم أجد اختلافا يذكر بين من ترجم للمؤلف ولا في كتب التراجم وفهارس المخطوطات التي أطلعت عليها من يغمز في تسميتها أو نسبتها[٢] فضلا عن إشارة مؤلف المخطوطة

(١) ينظر : موسوعة فنخا: ١٨/ ٨٠٣ .
(٢) ينظر: أعيان الشيعة ج١٠ ص٦ . الذريعة ج٤ ص٣٨ وج٩ قسم١ ص٢٣٥ وغيرها . مصفى المقال ص٣١٤ وص٣١٥ . طبقات أعلام الشيعة ج٦ ص٥١٥ ص٥٢٠ . الأعلام ج٦ ص٢٩٦ . معجم

نفسه إلى عنوانها فيقول: ((سمّيتُه: بـ: شجرة الطور في شرح آية النور))[1].

رابعا: سبب تأليفها.

هي رسالة كتبها الحزين لأنه رأى أن بعض أهل العرفان قد أوجز في شرحها واكتفى بظاهرها عن باطنها فيقول: ((لاستدعاء بعض الخلّان من سالكي سبيل العرفان سلكتُ فيه مسلكَ الإيجاز؛ لاختيار[ي] لبَّ الحقيقة على المجاز))[2]. والذي أراه أنه نظر إلى رسالة بعض أهل العرفان ومنهم العلامة أبو حامد الغزالي(ت ٥٠٥ هـ).

الذي وظّف الآية في غير مظانها المجازية فجال في بساتين حقيقتها مبتعدا عن المراد الذي رآه الجيلاني فيها علما أن بعض علمائنا قد أشار إلى بعض مواردها المجازية وهي توظيف هذا الآية المباركة في محمد وآله ﷺ فقد أجاد .

ونراه قد قدم لهذ الرسائل –التي تشارك موضوعه– تقديما رائعا يدل على عظمة تواضعه وتقديره الكبير لهم : فيقول : ((وللعلامة الغزالي. –حشره الله مع من يوالي– طريقةٌ لطيفةٌ في بيان الآية الكريمة ألف فيها رسالة شريفة سَمَّاها(بمشكاة الأنوار) .

ولعمري أنّه قد بلغ الغاية القُصوى من ذوق أمثالِهِ فجزاهُ اللهُ عن أهلِ العلم بما يليقُ بأحوالِهِ. وللأستاذ القُمْقَام –صدرُ المتألهين– رسالة شريفة في تفسير الآية الكريمة أبدع فيها من إبراز اللطائفِ وأظهرَ أنوارا من المعارف وكذا لأستاذي النحريرَ قدوةُ الحكماءِ الراسخين بشمس العارفين –أعلى الله منازلَهُم في الملكوتِ الأعلى ولقّاهم نظرةً و سرُورا – رسالة نفيسة في ذلك قد بلغ مَبلغا لا يبْلغُ إليهِ البالغون فمن أراد حقَّ الكشف (٩/ ٩) والاطلاع فليرجع إليها))[3].

المؤلفين ج١١ ص١٩ . هدية العارفين ج٢ ص٣٣٥ . نجوم السماء في تراجم العلماء: ٢٨٣ موسوعة طبقات الفقهاء: ١٢/ ٣٨٨ الفوائد الرضوية: ٢٦٨ تحفة العالم: ٣٦٤ معجم طبقات المتكلمين : ٤/ ٣٨٩ وفهارس (فنخا) ١٨ / ٨٠٣.

(١) الورقة (١/ ٩) من الأصل السطر : الثالث.

(٢) المصدر نفسه السطر: ٤–٥ .

(٣) أوراق المخطوطة الأصل:(٨٩ / ٩) –نهاية وبداية الورقتين–وقد حُذف النص من (س)

خامسا: بناء المخطوطة:

الرسالة بنيت في تفسير آية النور المباركة: قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٣٥﴾ [النُّور الآية ٣٥].

مبتعدا بها عن المعنى الحقيق لدلالة ألفاظها إلى معنى مجازي باطني لا يتأتى للناظر غير المتبصر أن يأتي به فقد نهج بها منهجا عرفانيا إشراقيا بعيدا عن عالم البديهيات المقيدة بظاهر النص إلى الغوص عرفانيا في مدلولات ألفاظ هذه الآية المباركة سائرا بذلك على خطا الشيخ الرئيس –ابن سينا– في الإشراق– وهو منهجه في القسم الثاني من مفهومه للعرفان مبتعدا عن منهج المشائين الذي اختطه أرسطو.

لقد مزج المصنف بأسلوب أدبي بين منهجي الحقيقة والمجاز في تفسير هذه الآية للوصول بها إلى حقيقة المراد منها في تسع أوراق سالكا فيها مسلك أهل العرفان بإيجاز وصولا إلى كنهه الآية المبارك. معززا ما يذهب إلية بالنصوص القرآنية المباركة والأحاديث النبوية المشرفة ونصوص أهل البيت عليهم السلام المطهرة ليقويَّ المعنى الذي يذهب إليه في أنه ليس المراد بالنور والمصباح والمشكاة والزجاجة والكوكب والشجرة... المعنى الحقيقي لها المبثوث في أمات المعجمات اللغوية وأن لم يغفله– بل معنى آخر وهو مجازي لا يظهر للعيان من خلال التجريد بل يحتاج إلى تبصّر وتفكّر في هذه المداليل اللغوية.

إن منهج الإشراق العرفاني هو منهج الشيخ الرئيس ابن سينا في القسم الثاني من فلسفته التي ابتعد بها عن منهج المشائين الذي أختطه أرسطو محتجا بكثر من الأدلة والبراهين العقلية من الكتاب والسنة ونصوص أهل البيت عليهم السلام فضلا عن كلام العرب من شعر ونثر في إثبات ما ذهب إليه وأن كان هناك من تقدم عليه فيها إلا أنهم لم يتوصلوا إلى ما توصل إليه من إشراقات فيضية في الوصول خاتمة للسعادة الأبدية بعيدا عن مفاهيم الوجود المقيّد

في الحقيقة الفانية في عالم الجسمانيات .

فكان شرحه موجزا مكتنز العبارة قوي الحجة والدليل. إن عامة الشراح والمفسرين قد ذهبوا في تفسيرها مذهبا حقيقيًّا ظاهر بما يعطيه النص المبارك من فيوضات معرفية لا تغادر أرضية الواقع المقيد ؛ للوصول إلى خاتمتها وهي محمد وآل محمد –عليهم أفضل الصلوات والتسليم– بلغة سهلة يسيرة الفهم على المتلقي وأن غمرها فيض الإشراق العرفاني إلا أنها جاءت مفهومة بحسب السياق .

فقد أخذ بشرح هذه الآية المباركة متسلسلا ظاهرا لمعانيها الباطنة مازجا لحقائق مفرداتها وعاقدا بينها وبين صفات النور الإلهي موازنة دلالية في كيفية إدراك ذلك النور المطلق في النفوس البشرية المضيئة بعد أن كانت تسبح في عالم العتمة والظلمة في وجودها المقيّد ووجود هذه الألفاظ في ساحة الإشراق الإلهي الذي حيّر العلماء وماجوا في كنهه.

وحقيقة هذا النور والزجاجة والمشكاة أنها تستمد فيضها المتلألئ من نور الوجود المطلق في قلوب المؤمنين . أنها كلها ينبع ضياؤها من هذه الشجرة المباركة التي يشير إلى أنها الشجرة المحمدية الطاهرة التي أذت نورها من نور الفيض الإلهي المقدس الذي يشرق على النفس الإنساني.

فألفاظ((النور، المصباح ، الكوكب ، الدريّ ، الزجاجة ، المشكاة ، الشجرة)) هذه ليس بحقيقتها أنما هي ألفاظ تشير إلى عوالم أخرى و فيوضات روحانية لا يدركها إلا من وهبه الله إحساسا مدركا وقلبا عامرا بالإيمان.

تشعر بعد قراءتك الرسالة أنك في ساحة الفيض الإلهي المطلق تحيط بك أنوار الرحمة الإلهية و فيوضات الوجود الرباني المطلق بحيث لا تشعر أنك مقيّدُ بقيود فلسفية صعبة المنال والإدراك بل بنور من المعرفة والإدراك أنه عالم البوح الخفي الذي يغادر عتمة الوجود الجسماني المقيّد إلى ساحة التألق المعرفي والغوص في المعاني المجازية لمنطوق النص الكريم .لكي نصل إلى مبتغى الرسالة أنها تشير إلى حقيقة أن هذا النور هو نور محمد وآل محمدﷺ حيث يقول: ((المُرادُ بالنور ، هو القرآنُ كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ

نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾[النِّسَاء الآية ١٧٤].

لأن القرآن مظهرُ نُور الحقِّ والعرفانِ ومنوّرُ قُلوبِ أهل الحقِّ . فيكون الحقُّ نُورا والقُرآنُ مَثْلُهُ ؛ فالمصباحُ كلام الله تعالى والزجاجةُ قلبُ المومن والمشكاةُ صدرُهُ وزيتُهُ الفيضُ الإلهي الحاصلُ من الشجرة المباركة المحمّديّةِ ﷺالتي بجامعيّتها للنشأتينِ غيرُ مخصوصةٍ بشرق عالَمِ الأرواح ولا بغربِ عالَمِ الأجسام بل جامعةٌ بينهما. وعلى هذا يكون المرادُ بالنّارِ نارَالجهل ونار فِتنةِ المعاندين لآل محمد[1]ﷺ.))[2]

(١) قال في الميزان:١٥/ ٧٣ : ((و قد وردت عدة من الأخبار من طرق الشيعة في تطبيق مفردات الآية على النبي ﷺ و أهل بيته ﷺ و هي من التطبيق دون التفسير، و من الدليل على ذلك اختلافها في نحو التطبيق كرواية الكليني في روضة الكافي، بإسناده عن جابر عن أبي جعفر ﷺ و فيها: أن المشكاة قلب محمد ﷺ، و المصباح النور الذي فيه العلم، و الزجاجة علي أو قلبه، و الشجرة المباركة الزيتونة التي لا شرقية و لا غربية إبراهيم ﷺ ما كان يهوديا و لا نصرانيا، و قوله: «يكاد زيتها يضيء» إلخ، يكاد أولادهم أن يتكلموا بالنبوة و إن لم ينزل عليهم ملك.و ما رواه في التوحيد، بإسناده إلى عيسى بن راشد عن الباقر ﷺ و فيه: أن المشكاة نور العلم في صدر النبي ﷺ، و الزجاجة صدر علي "يكاد زيتها يضيء و لو لم تمسسه نار" يكاد العالم من آل محمد يتكلم بالعلم قبل أن يسأل "نور على نور" إمام مؤيد بنور العلم و الحكمة في إثر الإمام من آل محمد.و ما في الكافي، بإسناده عن صالح بن سهل الهمداني عن الصادق ﷺ و فيه: أن المشكاة فاطمة ﷺ، و المصباح الحسن ﷺ ، و الزجاجة الحسين ﷺ.و الشجرة المباركة إبراهيم ﷺ ، و لا شرقية و لا غربية ما كان يهوديا و لا نصرانيا، و نور على نور إمام بعد إمام، و يهدي الله لنوره من يشاء يهدي الله للأئمة ﷺ من يشاء و في الدر المنثور، أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: في قوله: "زيتونة لا شرقية و لا غربية" قال: قلب إبراهيم لا يهودي و لا نصراني)) .))وينظر: التوحيد : ١٥٥ مجمع البيان: ٧/ ٢٢٤ تفسير القمي: ٢/ ١٠٣ وتفسير نور الثقلين: ٣/ ٦٠٢ .

(٢) المخطوطة: الورقة (٨)

سادسا: الأضاميم:

الورقة الاولى من النسخة الأصل

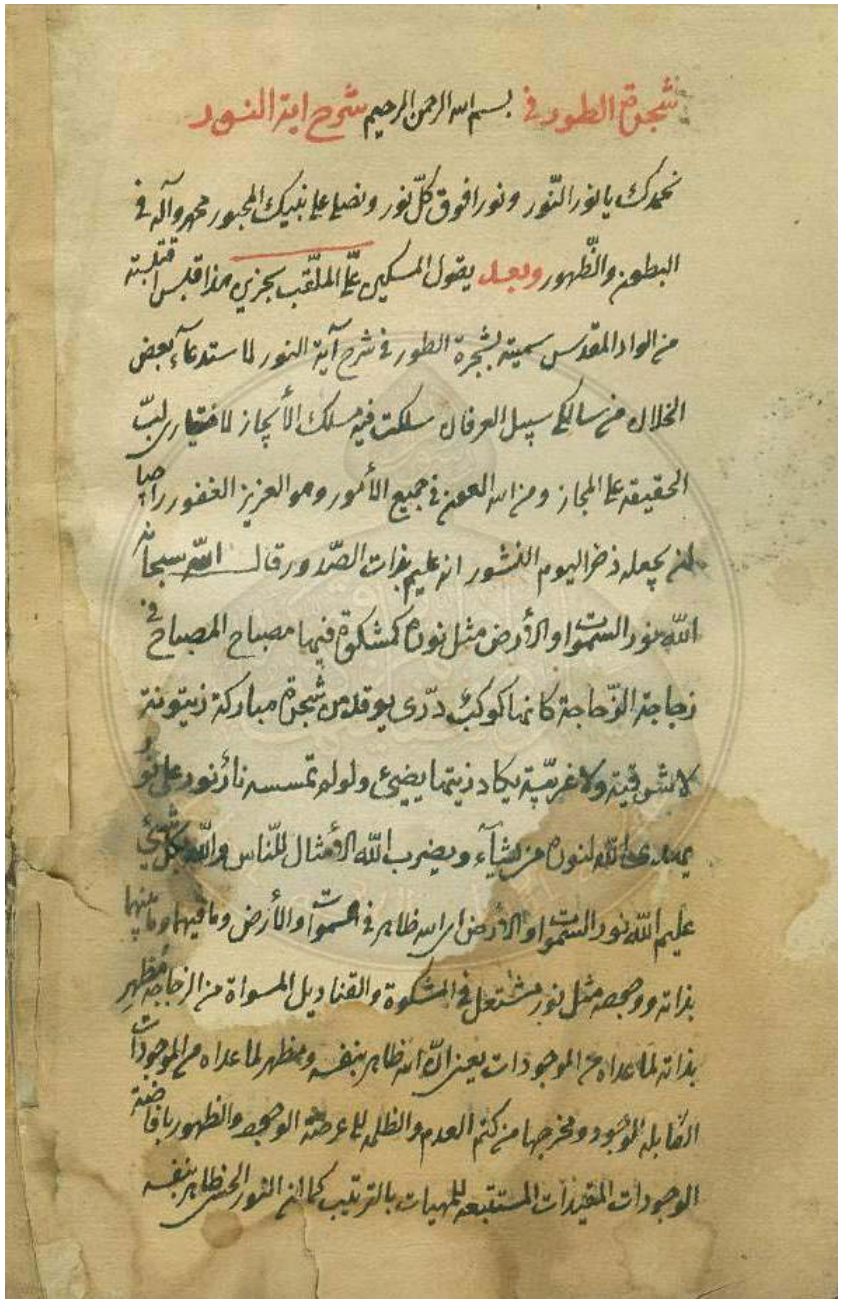

شجرة الطور في بسم الله الرحمن الرحيم شرح اية النور

نحمدك يا نور النور ونورا فوق كل نور ونصلي على نبيك المجبور محمد وآله في
البطون والظهور وبعد يقول المسكين على الملقب بجزين هذا قبس اقتبسته
من الواد المقدس سميته بشجرة الطور في شرح آية النور لما استدعاه بعض
الخلان من سالكي سبيل العرفان سلكت فيه مسلك الأيجاز لاختيار لب
الحقيقة على المجاز ومن الله العصمة في جميع الأمور وهو العزيز الغفور راجيا
ان يجعله ذخرا ليوم النشور انه عليم بذات الصدور وقال الله سبحانه
الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في
زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة
لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور
يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء
عليم الله نور السموات والأرض اي الله ظاهر في السموات والأرض وما فيهما وما بينهما
بذاته ووجهه مثل نور مشتعل في المشكوة والقنديل المسواة من الزجاجة مظهر
بذاته لما عداه من الموجودات يعني ان الله ظاهر بنفسه ومظهر لما عداه من الموجودات
القابلة للوجود ومخرجها من كتم العدم والظلمة لما عرضته الوجود والظهور بافاضة
الوجودات المقيدات المستتبعة للمهيات بالترتيب كما ان النور الحسي ظاهر بنفسه

الورقة الاخير من نسخة الأصل:

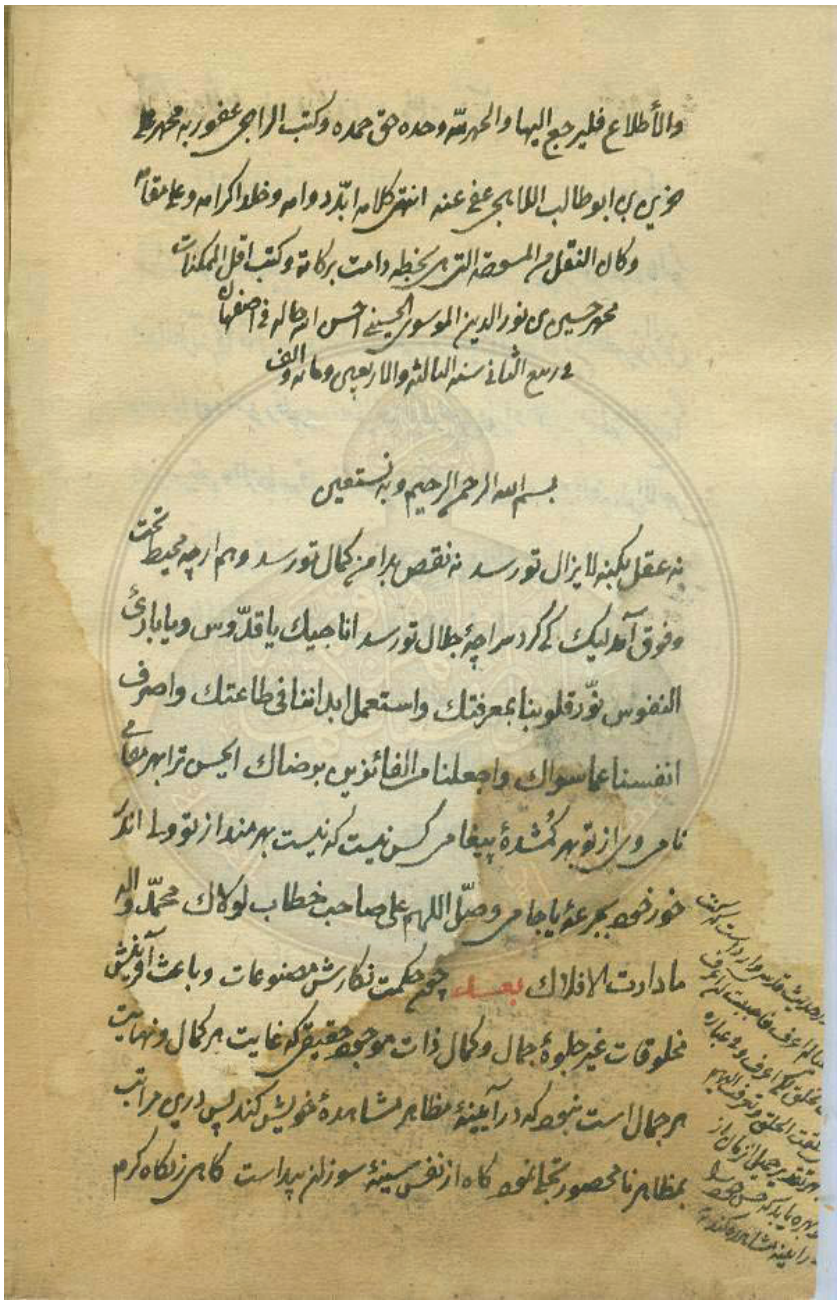

الورقة الأولى من (س)

ويلاحظ عدم وجود هوامش فيها وهذا تقوية لرأينا أنه ليس بتحقيق.

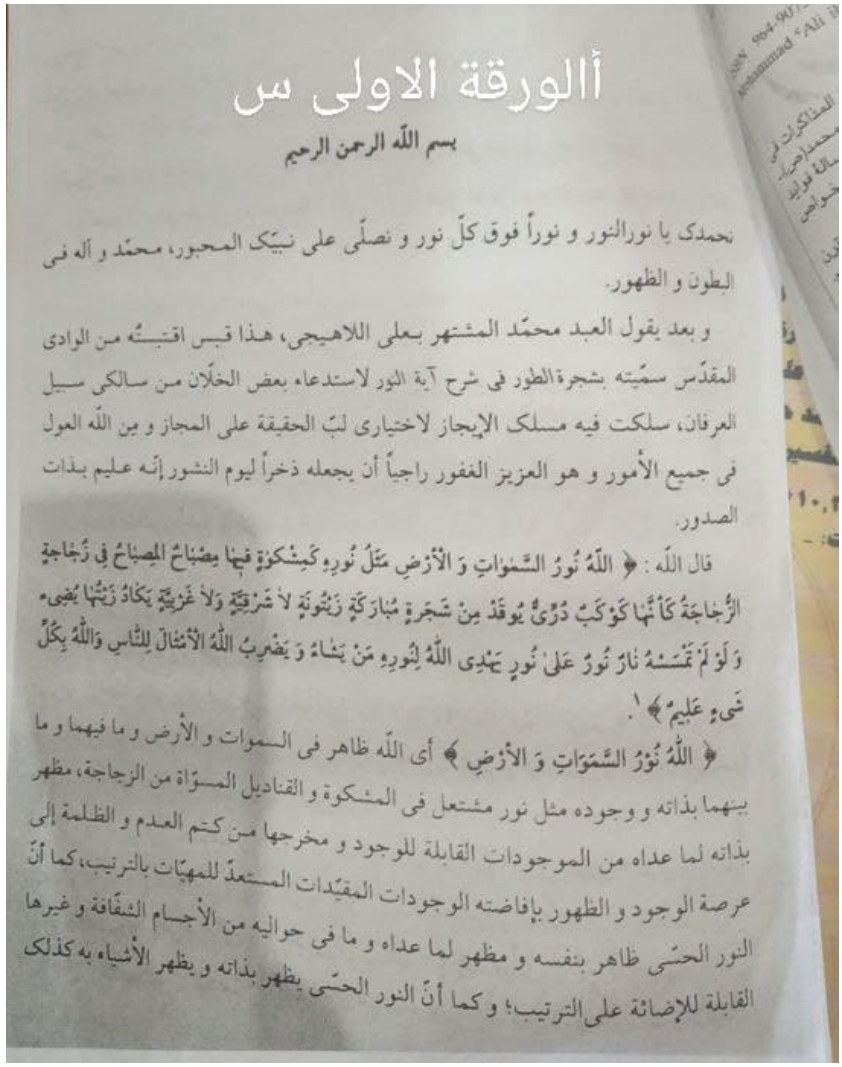

ألورقة الاولى س

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا نورالنور و نوراً فوق كلّ نور و نصلّى على نبيّك المحبور، محمّد و آله فى البطون و الظهور.

و بعد يقول العبد محمّد المشتهر بعلى اللاهيجى، هذا قبس اقتبسته من الوادى المقدّس سمّيته بشجرة الطور فى شرح آية النور لاستدعاء بعض الخلّان من سالكى سبيل العرفان، سلكت فيه مسلك الإيجاز لاختيارى لبّ الحقيقة على المجاز و من اللّه العول فى جميع الأمور و هو العزيز الغفور راجياً أن يجعله ذخراً ليوم النشور إنّه عليم بذات الصدور.

قال اللّه: ﴿ اللّهُ نُورُ السَّمٰوٰتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكٰوةٍ فِيهٰا مِصْبٰاحٌ الْمِصْبٰاحُ فِي زُجٰاجَةٍ الزُّجٰاجَةُ كَأَنَّهٰا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبٰارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاٰ شَرْقِيَّةٍ وَلاٰ غَرْبِيَّةٍ يَكٰادُ زَيْتُهٰا يُضِيءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نٰارٌ نُورٌ عَلىٰ نُورٍ يَهْدِي اللّٰهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشٰاءُ وَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْأَمْثٰالَ لِلنّٰاسِ وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[1].

﴿ اللّٰهُ نُورُ السَّمٰوٰاتِ وَ الْأَرْضِ ﴾ أى اللّه ظاهر فى السموات و الأرض و ما فيهما و ما بينهما بذاته و وجوده مثل نور مشتعل فى المشكوة و القناديل المسوّاة من الزجاجة، مظهر بذاته لما عداه من الموجودات القابلة للوجود و مخرجها من كتم العدم و الظلمة إلى عرصة الوجود و الظهور بإفاضته الوجودات المقيّدات المستعدّ للمهيّات بالترتيب، كما أنّ النور الحسّى ظاهر بنفسه و مظهر لما عداه و ما فى حواليه من الأجسام الشفّافة و غيرها القابلة للإضائة على الترتيب؛ و كما أنّ النور الحسّى يظهر بذاته و يظهر الأشياء به كذلك

النسخة الأخيرة من (س)

ويلاحظ أيضا عدم وجود هوامش .

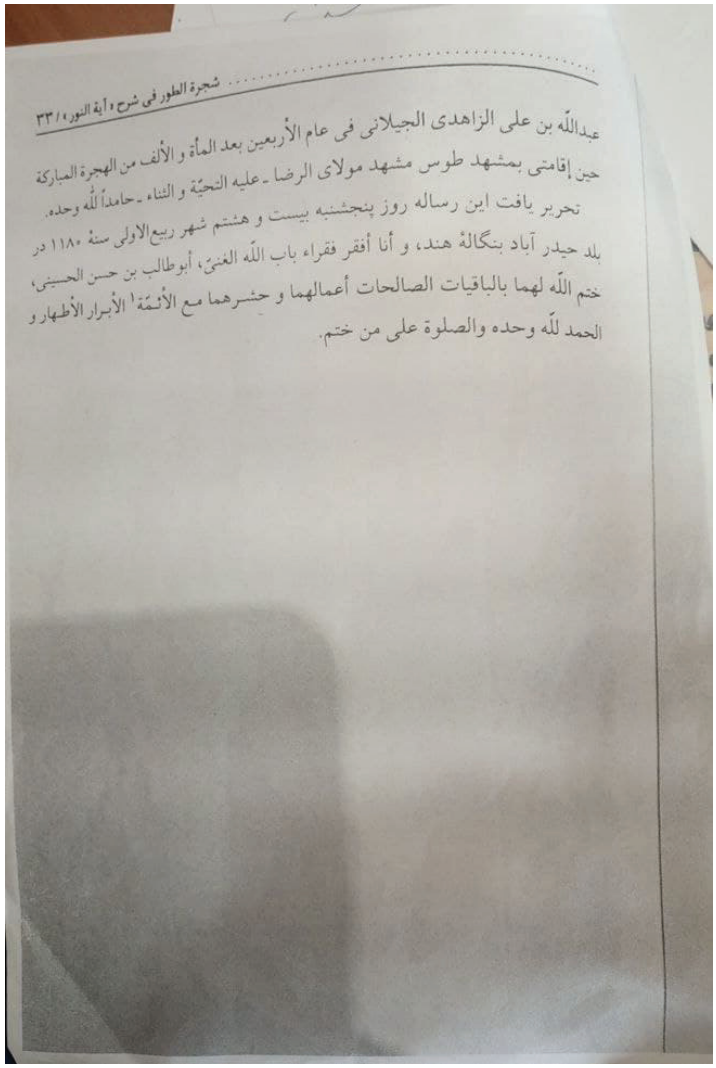

شجرة الطور فی شرح «آية النور» / ٣٣١

عبدالله بن علی الزاهدی الجیلانی فی عام الأربعین بعد المأة و الألف من الهجرة المبارکة حین إقامتی بمشهد طوس مشهد مولای الرضا ـ علیه التحیّة و الثناء ـ حامداً لله وحده.

تحریر یافت این رساله روز پنجشنبه بیست و هشتم شهر ربیع‌الاولی سنة ١١٨٠ در بلد حیدر آباد بنگالهٔ هند، و أنا أفقر فقراء باب الله الغنیّ، أبوطالب بن حسن الحسینی، ختم الله لهما بالباقیات الصالحات أعمالهما و حشرهما مع الأئمّة الأبرار الأطهار و الحمد لله وحده والصلوة علی من ختم.

سابعا –عملي في التحقيق:

اعتمدت في التحقيق نسختين حصلت عليهما من مكتبتي: الإمام الحكيم العامة في النجف الاشرف(المخطوطه) ومكتبة الروضة الحيدرية المطهرة(الرسائل المطبوعة) فحاولت جاهدا أن أحققها على وفق المنهج العلمي المتبع في تحقيق النصوص وصولا بها إلى ما كان يطمح مؤلفها منها فكانت خطواتي ما يأتي:

١. تسمية المخطوط بالنسخة الأم ب– الأصل– والنسخة الثانية بـ(س)

٢. نسخت المخطوط. الأصل؛ أي :كتابتها.

٣. قابلت بين نسختي : المخطوط والمطبوع لإظهار الفوارق فيما بينها.

٤. ترقيم الأوراق إذ إنها غير مرقمة وهي مكونة من (٩) أوراق –وجه واحد– فرقمتها(٣٢١..٩/ ٩).وتحمل كل ورقة رقمها ثم خطا مائلا ورقم الأوراق الكلي ووضعته في المتن.

٥. خرجتُ النصوص القرآنية .والقراءات الواردة في المتن من مضانها وتابعت النصوص في المصادر التي وردت فيها.

٦. خرجتُ الأبيات الشعرية من مضانها وكذلك النصوص الاخرى من كتب اللغة والتفسير.

٧. حصرت النصوص التي اعتمدها المؤلف بين ((...)) فيما ذكرت المصادر التي أشارت إليها أيضا .

٨. علقت على كثير من المسائل الواردة في المتن دونما إثقال للهامش .

٩. توجد في الرسالة مجموعة من المختصرات قمت بفك رموزها مثل:

- الخ= إلى آخره.
- ايض =أيضا.
- تع=تعالى.

- ره=رحمه الله.
- الظا=الظاهر.
- كك=كذلك.
- مط=مطلقا.
- يُق=يقال.

١٠. توجد اختلافات قليلة في رسم بعض الكلمات على ما كان سائدا في تلك المدة ولاسيما رسم الهمزة والواو والياء والألف فكتبتها بلغتنا المعاصرة لان أغلب الكتابة تخضع إلى الرسم المتعارف عليه أما اللفظ فواحد .

١١. راجعت المعجمات اللغوية التي أعانتني في توضيح بعض المبهمات من ألفاظ وردت في المتن المحقق

١٢. استعملت في أثناء كتابتي علامات الترقيم المعمول به في إخراج النص المحقق

١٣. الحاصرتان المتقابلتان : < > تستعملان لحصر الكلمات الخاطئة وتصويب هذه الكلمات في الهامش .

١٤. العضادتان : [ ] تستعملان لما يُضاف إلى المتن مما لم يذكره المؤلف ورأيت في ذكره تقويما للنص .

ثامنا:- خاتمة الدراسة:

الحمد لله أولا وآخرا وبعد هذه الجولة المباركة في عالم العرفان والفيوضات الإلهية لابد لي من ذكر أمور في هذا المقام منها:

١. تؤكد الرسالة -كغيرها من مصنفاته- أن له منزلة علمية رفيعة بين أقرانه ولعل مصنفاته التي فاقت أكثر من خمسين مصنفا خيرُ دليل على ذلك. وهي تعنون في باب -العرفان- والإشراق.

٢. المصنف ذو تراث جمّ أسعفته في تصانيفه قوة حافظته وسعة ثقافته فهو يتنقل بين التفسير والعرفان واللغة والعقيدة وما سواها من العلوم الإنسانية. فهو عالم فاضل يُشار له بالبنان. تنقل بأسلوب فكري رائع بمحتويات رسالته ليصل بنا إلى نهايتها كحال المصنفين القدماء.

٣. لم يكن أسلوبه استطرادا بل مختصرا متبعا منهجا تدريجيا في الوصول إلى مبتغاه. وهو في ذلك يعرض مادته متسلسلا إلى غايته المنشودة . وقد كان له ذلك

٤. ظهور شخصيته واضحة من خلال تناول المسألة والربط بين التحليلات الصوفية والتغيرات الدلالية التي تحدث للألفاظ في باب السياق

٥. لغة الرسالة واضحة بعيدة عن التعقيد بعيدة عن الصعوبة تخلو من الشوائب اللغوية إلا ما ندر وغالبا ما كان بتأثير السجع. ولذا نراها سهلة يسيرة الفهم على الرغم من أنها تشع بالمداليل العرفانية.

٦. نجده قد تنقل في أفكاره متسلسلا في باب العرفان مدلا على ما كان يطمح إليه من بيان مستوحيا ما ذهب إليه من فيوضات إشراقية من تتبع لآراء العلماء العرب والمعاصرين في هذا الجانب فمرة يشير إليهم وأخرى يكتفي بنقل آرائهم دونما إشارة إليهم فضلا عن معاصريه.وقد أثبت من خلال شرحة مصاديق الآية في أنها تشير إلى أهل البيت ﷺ فهم سفن النجاة ومصابيح الهدى بلا منازع ولا مخالف في ذلك.

٧. الرسالة تدل على تواضع مصنفها في طريقة عرضه للمادة وكذلك في تناوله لآراء الآخرين

٨. توجد في الرسالة ولا سيما في الورقتين الأخيرتين مجموعة من التعليقات ويبدو أن المصنف راجعها بنفسه وعلّق عليها.

٩. توجد في المخطوطة كحال غيرها مجموعة من الاختصارات وهذا دأب المخطوطات في ذلك العصر.

المبحث الثاني : التحقيق

((شجرة الطور في شرح آية النور))

لعلي الحزين محمد علي بن أبي طالب الزاهدي اللاهيجي الجيلاني(ت:١١٠٣هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

(١/ ٩)

نحمدُكَ يا نورَ النورِ ونورا فوقَ كلِّ نورٍ ونصليَّ على نبيكَ المحبور[١] محمدٍ وآلهِ في البطونِ والظهور، وبعد:

يقولُ المسكينُ عليٌّ الملقّبُ بـ(حزين)[٢]: هذا قبسٌ اقتبستُهُ من الوادِ [ي][٣] المقدسِ[٤]

(١) جاء في المفردات: ((والحَبرْ: العالم وجمعه: أحبار لما يبقى من أثر علومهم في قلوب الناس ومن آثار أفعالهم الحسنة المُقتدى بها... وقوله –عز وجل- : ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾[الرُّوم الآية ١٥] أي يفرحون حتى يظهر عليهم حبار نعيمهم)): ٢١٦ وقال صاحب اللسان في قوله تعالى : ((أنتم وأزواجكم تحبرون)) : ((معناه : تكرمون إكراما يُبالغ فيه والحبرة : المبالغة فيما وصف بجميل))) حبر) : ٤/ ١٥٨.

(٢) في نسخة (س) : ((وبعدُ يقول العبد محمّد المشتهر بعلي اللاهيجي))) وحزين لقبه واسمه الشيخ محمد علي بن المولى أبي طالب بن عبد الله بن علي بن عطاء الله الزاهدي الجيلاني الأصفهاني اللاهيجي –مؤلف الرسالة– مدار التحقيق وقد تقدمت ترجمته–.

(٣) سقط من الأصل وفي نسخة (س) أثبتتْ الياء

(٤) مصطلح عرفاني يشير إلى بحر معرفة الله تعالى ولجة ألوهيته وهو طهارة عزة الله تعالى وجلاله يُنظر: تفسير مفاتيح الغيب :٢٢/ ١١٦ و:مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد: ٢/ ٢٢ ومشكاة الأنوار ومصفاة الأسرار: ١١. وفي تفسير نور الثقلين : ٥/ ٤٠٣ –نقلا عن كتاب علل الشرايع بإسناده إلى عبد الله بن يزيد بن سلام أنه سأل رسول اللهﷺ فقال: ((أخبرني عن الوادِ المقدس؟ فقال : لأنه قُدستْ فيه الأرواح واصطفيت فيه الملائكةُ وكلّم الله– عز وجلّ– موسى تكليما)).

سمَّيتُهُ: بـ (شجرة الطور[1] في شرحِ آيةِ النور)؛ لاستدعاء بعض الخلاّن من سالكي سبيل العرفان[2] سلكتُ فيه مسلكَ الإيجاز؛ لاختيار[ي][3] لبَّ الحقيقة على المجاز[4] ومن اللهَ العونُ[5] في جميع الأمور وهو العزيزُ الغفورُ راجيا أن يجعلَهُ ذخرًا ليوم النشور إنَّهُ عليمٌ بذاتِ الصدور.

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٣٥﴾

(١) هذا العنوان يتوافق مع ميول المؤلف العرفانية والعقلية والنقلية التي عُرف بها وشجرة الطور إشارة إلى جبل بيت المقدس . ممتد بين مصر وأيلة سمّى بطور بن إسماعيل بن إبراهيم –عليهما السلام– وهو الذي نودي منه موسى ﷺ قال تعالى: ﴿وَشَجَرَةٗ تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ ٢٠﴾[المُؤمِنُون الآية ٢٠] وقال تعالى : ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذۡ نَادَيۡنَا﴾[القَصص الآية ٤٦] وقال تعالى في موضع آخر: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ١ وَطُورِ سِينِينَ ٢﴾[التِّين من الآية ١ الى الآية ٢]. ومعناهما واحد ينظر: تفسير الكشاف: ٤/ ٧٦٣ ومعجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع: ٣/ ٨٩٧ وتفسير الميزان: ٢٠/ ٣١٩ وتفسير الأمثل: ٢/ ٥٦٦.

(٢) يقصد أهل العرفان. وهو: ((عبارة عن العلم بالحقِّ –سبحانه– من حيث أسمائه وصفاته ومظاهره والعلم بأحوال المبدأ والمعاد وحقائق العالم وكيفية رجوعها إلى الحقيقة الواحدة التي هي الذات الأحدية للحق تعالى ومعرفة طريق السلوك والمجهدة ؛ لتحرير النفس من علائقها وقيود جزئيتها ولاتصالها بمبدئها واتصافها بنعت الإطلاق والكلية.)) العرفان الشيعي : ١٠.

(٣) سقطت من الأصل وأثبتت في (س).

(٤) الحقيقة والمجاز: ((هو اللفظ الذي تعدد معناه ولكنه موضوع لأحد المعاني فقط واستعمل في غيره لعلاقة ومناسبة بينه وبين المعنى الأول الموضوع له من دون أن يبلغَ حدَّ الوضعِ في المعنى الثاني فيسمى(حقيقة) في المعنى الأول و(مجازا) في الثاني ويُقال للمعنى الأول معنى حقيقي وللثاني مجازي)) المنطق–المظفر–: ٣٧.

(٥) كذا في الأصل وفي (س) : ((العول))–باللام بدل النون–

[النُّور الآية ٣٥]. اللهُ نورُ السماوات والأرض[١] إنّ[٢] الله ظاهرٌ في السموات والأرض وما فيهما وما بينهُما بذاتهِ ووجودِه مثل نورٍ مشتعلٍ في المشكاة[٣] والقناديل المسوّاة من

(١) قال أبو حيان في البحر المحيط : ٦/ ٤٥٤:((... ، وأضاف النور إلى (السماوات والأرض) ; للدلالة على سعة إشراقه وفشو إضاءته حتى يضيء له السماوات والأرض ، أو يراد أهل السماوات والأرض وأنهم يستضيئون به . وقال ابن عباس : (نور السماوات) أي هادي أهل السماوات . وقال مجاهد : مدبر أمور السماوات . وقال الحسن : منور السماوات . وقال أبي : الله به نور السماوات أو منه نور السماوات ، أي ضياؤها . وقال أبو العالية : مزين السماوات بالشمس والقمر والنجوم ، ومزين الأرض بالأنبياء والعلماء . وقيل : المنزه من كل عيب امرأة نوار بريئة من الريبة والفحشاء . وقال الكرماني : هو الذي يرى ويرى به مجاز وصف الله به ; لأنه يرى ويرى بسببه مخلوقاته ; لأنه خلقها وأوجدها .)) فأن ((نوره الحقيقي هو الوجود الحقيقي المنبسط على العقول الكلية)) معيار العلم في المنطق: ١/ ٤٣ وقال صاحب شرح المنظومة: ١/ ٢٢ : ((والنفوس الكلية والأرواح المجردة المرسلة والمتعلقة والطبائع الكلية والجزئية والموجودات الخارجية والذهنية وبالجملة مطلق الوجود)) أي: الله وجود السماوات والأرض وما بينهما في الحقيقة لأن النور بمعنى الوجود: ينظر: المحيط الأعظم والبحر الخضم : ٢/ ٥٢٣.

(٢) في (س) : ((أي)).

(٣) المشكاة في هذا المقام مثل يكون عبارة عن عالم الأجسام مطلقا. ينظر : المحيط الأعظم: ٢/ ٥٢٣ و شرح المنظومة: ٥/ ٦٥.وفيها: ((و من قواها ما لها بحسب حاجتها إلى تكميل جوهرها عقلا بالفعل فأولاها قوّة استعدادية لها نحو المعقولات وقد يسمّيها قوم عقلا هيولانيا وهي المشكاة وتتلوها قوّة أخرى تحصل لها عند حصول المعقولات الأولى فتتهيّأ بها لاكتساب الثواني إمّا بالفكرة وهي الشجرة الزيتونة إن كانت ضعفي وبالحدس وهي زيت أيضا إن كانت أقوى من ذلك فتسمّى عقلا بالملكة وهي الزجاجة والشريفة البالغة منها قوة قدسية يكاد زيتها يضيء ثم يحصل لها بعد ذلك قوة وكمال أما الكمال فإن تحصل لها المعقولات بالفعل مشاهدة متمثلة في الذهن وهو نور على نور وأما القوّة فأن يكون لها أن تحصّل المعقول المكتسب المفروغ منه كالمشاهد متى شاءت من غير افتقار إلى اكتساب وهو المصباح وهذا الكمال يسمّى عقلا مستفادا وهذه القوّة تسمّى عقلا بالفعل والذي يخرج من الملكة إلى الفعل التام ومن الهيولاني أيضا إلى الملكة فهو العقل الفعّال وهو النار». و ذهب الراغب الأصفهاني في مفرداته: : ٦٣٩ إلى أن المشكاة مثل القلب وفيه المصباح الذي هو نور الله فإذا أردت معرفة كيف نور الله –سبحانه– فعليك أن تبني داخل عقلك صورة لهذا الفضاء الذهني لكي تضع فيه هذه الأشياء.

الزجاجة[١]. مُظهِرٌ بذاتهِ لما عداهُ من الموجودات[٢] يعني: إنَّ اللهَ ظاهرٌ بنفسه وَ مُظهِرٌ لما عداهُ من الموجودات القابلة للوجود ومُخرِجُها من كتم العدم [٣] والظلمة إلى عرصةِ الوجود[٤].

(١) الزجاجة هي عبارة عن عالم الأرواح مطلقا ينظر : المحيط الأعظم: ٢/ ٥٢٣.وفي التفسير المظهري: ٦/ ٥٣٤ ((فاذا حصل له العلوم فان كان بفكر و اجتهاد فكالشجرة الزيتونة و ان كان بالحدث فكالزيت و ان كان لقوة قدسية فكالذى يَكادُ زَيْتُها يُضِي ءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ لانها تكاد تعلم و لو لم يتصل بملك الوحى و الإلهام الّذي مثله النار من حيث ان العقول تشتعل عنها- ثم إذا حصلت لها العلوم بحيث يتمكن من إحضارها متى شاءت كان كالمصباح فاذا استحضرها كان نورا على نور ولى في هذه الاية تأويلان آخران مبتنيان على كشف المجدد للالف الثاني رضى اللّه عنه أحدهما اللّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يعنى موجدها و مظهرها من كتم العدم في الخارج الظلي مثل نوره اى وجوده الّذي انبسط على ماهيات الممكنات- و الاضافة للتشريف كما في بيت اللّه و ناقة اللّه او لانه صادر منه كما يقال نور الشمس و القمر لما انبسط على الأرض من النور لاجل مقابلتهما كمشكوة اى كنور مشكوة على حذف المضاف فيها مصباح تنورت المشكوة بذلك المصباح فكما ان المشكوة استفادت النور و تنورت بالمصباح كذلك ماهيات الممكنات استفادت نور الوجود و وجدت بمصباح صفات اللّه سبحانه و أسمائه الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ نعت اللّه سبحانه المصباح بكونها في الزجاجة لكمال التصوير...))

(٢) قال في الميزان:١٥/ ١٢٠ : ((تتضمن الآيات مقايسة بين المؤمنين بحقيقة الايمان والكفار، تميز المؤمنين منهم بأن المؤمنين مهديون بأعمالهم الصالحة إلى نور من ربهم يفيدهم معرفة الله سبحانه ويسلك بهم إلى أحسن الجزاء والفضل من الله تعالى يوم ينكشف عن قلوبهم وأبصارهم الغطاء، والكفار لا تسلك بهم أعمالهم إلا إلى سراب لا حقيقة له، وهم في ظلمات بعضها فوق بعض ولم يجعل الله لهم نورا فما لهم من نور. وقد بين سبحانه هذه الحقيقة بأن له تعالى نورا عاما تستنير به السماوات والأرض فتظهر به في الوجود بعد ما لم تكن ظاهرة فيه، فمن البين أن ظهور شئ بشئ يستدعي كون المظهر ظاهرا بنفسه والظاهر بذاته المظهر لغيره هو النور فهو تعالى نور يظهر السماوات والأرض بإشراقه عليها كما أن الأنوار الحسية تظهر الأجسام الكثيفة للحس بإشراقها عليها غير أن ظهور الأشياء بالنور الإلهي عين وجودها وظهور الأجسام الكثيفة بالأنوار الحسية غير أصل وجودها))

(٣) مصطلح متداول في كتب الفقهاء والأصوليين والفلاسفة والمناطقة والمتكلمين يشير إلى عالم العدم ضد الوجود وهو العالم المحضّ والنفي الصرف وهو قبال عالم الوجود ومنه: كتم السر: حفظه وذلك بإمساكه وعدم إفشائه. كتم النفس: إمساكه بحيث لا يخرج ولا يدخل فالعدم يعني عدم وجود أي شيء بتاتا .ينظر معجم ألفاظ الفقه الجعفري:١/ ٥٣٤ .

(٤) مصطلح متداول يعني: محض الوجود –الوجود الفعلي العلم الفعلي فهو الحاصل بحصول الاشياء و عند وجوداتها في عرصة الوجود: ينظر معجم ألفاظ الفقه الجعفري:١/ ٤٠٠ .

والظهور بإفاضةِ الوجودات المقيّدات المستتبعةِ للماهيات[1] بالترتيب كما أنّ النورَ الحسنَ ظاهرٌ بنفسهِ[2](٢/ ٩) ومُظهِرٌ لِمَا وما في حَوَاليه مِنَ الأجسام الشّفَافَةِ[3] وغيرها القابلة

(١) الماهيات : ((هي الأمور التي يعرضها الكلية والعموم عند حصولها في الذهن و لا يمكن حصولها منفكه عن الوجود لا ذهنا و لا عينا خلافا للقائلين بشيئية المعدومات)) تعليقة على الشفاء لصدر الدين الشيرازي: ١٧٩ و ((مفهومات كليّة مطابقة لهويّات خارجية ويعرض لها العموم و الاشتراك في العقل ومعنى وجودها في الخارج صدقها على الوجودات وهي في حدَّ نفسها لا موجودة ولا معدومة ولا كلية ولا جزئية)) الحكمة المتعالية: ٦/ ٥ و ينظر: شرح المصطلحات الفلسفية : ١/ ٣٤٤.

(٢) في قبال ما هو ظاهر بغيره. وكذا كلمة النور، فهي في أصل لفظتها ووضعها أوّل مرّة لم توضع للإشارة إلى النور الحسي المحسوس بحاسّة الباصرة وحسب. بل إنّ معني النور هو ذلك الشيء الذي يكون ظاهراً بنفسه وذاته، وقادراً على إظهار الاشياء الأُخري. وأحد مصاديق هذه اللفظة هو النور المحسوس المادي والظاهريّ، كنور الشمس مثلاً ونور القمر والمصباح، ذلك أنّ هذه الانوار لا تحتاج بوجودها وذاتها إلى مُظهِرٍ لها، فهي ظاهرة بذاتها ونفسها. إنّنا لا نري نور الشمس ولا ضوء القمر بمعيّة أشياء أُخري، بل هي مُنيرة ومُضيئة بذاتها، وأمّا بالنسبة إلى الاشياء الأخرى، فإنّنا نراها ونتحسّسها بواسطة نور الشمس وضوء القمر. إنّنا نلاحظ الصحراء والبحر والجبال والبراري والبساتين وأشياء كثيرة أُخري ونتعامل معها في أوقات مختلفة وأزمان متباينة، وهي لا تَظهر لنا ولا نتمكّن من إدراكها إلاّ بواسطة النور، فتصدق هنا المقولة القائلة النُّورُ هُوَ الظَّاهِرُ بِذاتِهِ، المُظْهِرُ لِغَيْرِهِ، ولهذا فإنّنا نُطلقُ عليه كلمة نور هنا الله تبارك وتعالى شبّه نفسَه بالنور، قال: ﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يشير إلى ماذا؟ يشير إلى مرتبة الظهور، ما هو معنى مرتبة الظهور؟ مرتبة الظهور بعد مرتبة الإفاضة، بعد أنْ أفاض الوجودَ كله وخلق الوجودَ كله فإنّه جلّ وعلا ظهر لكلّ شيءٍ في الوجود وتجلى لكلّ شيءٍ في الوجود فلا يوجد شيءٌ في الوجود لا يعرفه ولا يوجد شيءٌ في الوجود لم يصل إليه، خلق الوجودَ وعرّف نفسَه للوجود، خلق الوجودَ وتجلى بنفسه للوجود، فهو ظاهرٌ بنفسه ومظهِرٌ لغيره، هو ظاهرٌ وأظهر هذا الوجودَ، فهو ظاهرٌ لكلّ ذرّةٍ في الوجود ينظر: https: //almoneer.org /?act=artc&id=٨٥٥شذرات من محاضرات العلامة السيد منير الخباز.

(٣) الأجسام الشفافة : هي تلك الاجسام التي تسمح بنفاذ الضوء من خلالها ويمكن رؤية الأشياء خلفها بوضوح . ينظر : النفس من كتاب الشفاء لابن سينا – حسن الآملي: ٥٨. و الفتوحات المكية: ٢/ ٦٤٧.

للإضاءَةِ على التّرتيب و[1]كما أنّ النور الحسّي[2] يظهَرُ بذاتِهِ وتظهَرُ الأشياءَ به كذلك نُورُ الحقِّ ظهرَ بذاتِهِ وأظهر الأشياءِ بنُورِهِ وبإفاضتهِ الوجود.

وبهذا الإعتبار سمّى ذاتَهُ تعالى باسم النُّورِ وورد في الأدعيةِ المأثورةِ ((يا نورُ و يا نورَ النّورِ))[3] وأمثال هذا؛ فهو[4] تعالى باعتبار شدةِ ظُهُورِهِ[5] في ذاتِهِ وظُهُر الأشياء بهِ نُور ونُور النُّور. وأشدُّ الأشياء بالظهورِ فَهُو نُورُ الأنْوار ؛ لكنَّهُ لشدَّةِ ظُهُورِهِ خَفِيٌّ على أهل البصائر[6] والأبصارِ[7] وبالجملة لَمَّا وُجِدَ كُلُّ موجُودٍ بِهِ وظهرَ كُلُّ ما ظَهَرَ بِظُهُورِهِ وإفاضَتِهِ الوجود كان هو((نُورَ السمواتِ والأرضِ)) ؛ أي: مُظهِرُ سماواتِ الارواحِ والروحانيات[8] وأرضِ الأجسامِ والجسمانيَّات ومنهُ تعالى فاضَ وُجُودُها فهو الوجودُ

(١) سقط من (س). وأثبت في الأصل.

(٢) النور معروف المعنى وقد استعمل النور في كلامه تعالى في النور الحسي كثيرا وأطلق أيضا على الإيمان وعلى القرآن بعناية أن كليهما يظهر للمتلبس به ما خفي عليه لولاه قال تعالى ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[البَقَرَة الآية ٢٥٧] وقوله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَا﴾[التَّغَابُن الآية ٨] وينظر: تفسير الميزان: ١٧/ ٢٩٤.

(٣) بحار الأنوار :٩٨/ ٧٥.

(٤) في (س) : ((فقوله)) بدل من ((فهو)) في الأصل والأخير هو الأصوب.

(٥) في (س) : ((الظهور)).وأرى ما ورد في الأصل أصوبا.

(٦) مفردها بصيرة : وهو الرؤية القلبية.

(٧) مفردها : البصر: وهو الرؤية بالعين ينظر المفردات-الراغب-: ١٢٧ . بما أنّه أفاض الوجودَ كانت إفاضته للوجود تجليًا من تجلياته وظهورًا من ظهوراته تبارك وتعالى، وهذا هو المستفاد من قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[النُّور الآية ٣٥] وهي التجلي بإفاضة الوجود. تجليه تبارك وتعالى في قلوب المؤمنين، وظهوره تبارك وتعالى في قلوب المؤمنين، قالوا لأمير المؤمنين عليه السّلام: هل رأيتَ ربّك؟ قال: بلى وكيف أعبد ربًا لم أره؟! ثم استدرك كيلا يُتَوَهَّمُ أنّه رآه رؤية بصريّة، قال: "لم تره الأبصار بالعيان وإنّما رأته القلوب بحقائق الإيمان"، المرتبة الرّابعة من التجلي تجليه في قلوب المؤمنين كما قال تبارك وتعالى: (﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٥٣﴾[فُصِّلَت الآية ٥٣])

(٨) عالم الأرواح والروحانيات ((هو عالم الغيب والملكوت في مقابل عالم الأجسام والجسمانيات)) الأنوار القدسية :١/ ١٥.وجميع الجسمانيات تسير إلى الزوال و الفوت و الهلاك و البيد. الروحانيات نورانية علوية لطيفة، و الجسمانيات ظلمانية سفلية كثيفة

البحت المطلق[١] المُعرّى[٢] عن[٣] شائبة ظلامٍ[٤] عدمٍ[٥] وقيدٍ ونقصٍ وبهِ و بإفاضتهِ وُجدَ كُلُّ مَا وُجدَ من المخلوقاتِ وظهر كُلُّ ما ظهرَ من المربوبات ؛ فكُلُّها مظاهر نُور وجودهِ وصفاتِهِ وأفعاله؛ كما أنّ المصباحَ والزجاجةَ والمشكاة مظاهر النور الحسي[٦].

(١) ((إن الذات من حيثُ هي هي مع قطع النظر عن القُيود والاعتبارات حتى عن قيد الإطلاق أيضا مرتبة اللاتعيين والإطلاق . وهذا هو المُراد بقولهم الوَاجب هو الوُجُود المُطلق ؛أي : الوجُود البحت مُطلقا عن التقييد بالقيود ومنزه عن العرُوض والحال فيها ؛ لا بمعنى : إنه الوجود الكُلي الذي لا وجود لهُ إلا في ضمن الأفراد كما هُو مَذهبُ الملاحِدةِ فالحاصل أن الجزئية وكذا جميعُ القيود والاعتبارات ليست عينه و لا داخلةٌ فيه بل هي زائدةٌ عليهِ وهو متصف بها في نفس الأمر إلا أنه ليس تلك الصفات والأسماء)) دستور العلماء : ٣/ ٣٠٧

(٢) فهو عارٍ وعريان : ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾﴾[طه الآية ١١٨].

(٣) كذا في الأصل وفي (س) : ((من)).

(٤) سقط من (س) وأثبت في الأصل.

(٥) كذا في الأصل وفي (س) : ((العدم)).

(٦) قال الطبرسي في مجمعه: ٧/ ١٨٣ : ((المشكاة هي الكوة في الحائط يوضع عليها زجاجة ثم يكون المصباح خلف تلك الزجاجة و يكون للكوة باب آخر يوضع المصباح فيه و قيل المشكاة عمود القنديل الذي فيه الفتيلة و هو مثل الكوة و المصباح السراج و قيل المشكاة القنديل و المصباح الفتيلة عن مجاهد « المصباح في زجاجة » أي ذلك السراج في زجاجة و فائدة اختصاص الزجاجة بالذكر أنه أصفى الجواهر فالمصباح فيه أضوأ « الزجاجة كأنها كوكب دري » أي تلك الزجاجة مثل الكوكب العظيم المضيء الذي يشبه الدر في صفائه و نوره و نقائه وفي التحرير والتنوير: ٢/ ٣٦٠ ((والنور: حقيقته الإشراق والضياء. وهو اسم جامد لمعنى، فهو كالمصدر لأنا وجدناه أصلاً لاشتقاق أفعال الإنارة فشابهت الأفعال المشتقة من الأسماء الجامدة نحو: استنوق الجمل، فإن فعل أنار مثل فعل أفلس، وفعل استنار مثل فعل استحجر الطين. وبذلك كان الإخبار به بمنزلة الإخبار بالمصدر أو باسم الجنس في إفادة المبالغة لأنه اسم ماهية من المواهي فهو والمصدر سواء في الاتصاف. فمعنى: ﴿الله نور السماوات والأرض﴾ أن منه ظهورهما. والنور هنا صالح لعدة معان تشبّه بالنور. وإطلاق اسم النور عليها مستعمل في اللغة.فالإخبار عن الله تعالى بأنه نور إخبار بمعنى مجازي للنور لا محالة بقرينة أصل عقيدة الإسلام أن الله تعالى ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض لا يتردد في ذلك أحد من أصحاب اللسان العربي ولا تخلو حقيقة معنى النور عن كونه جوهراً أو عرضاً. وأسعد إطلاقات النور في اللغة بهذا المقام أن يراد به جلاء الأمور التي شأنها أن تخفى عن مدارك الناس وتلتبس فيقل الاهتداء إليها، فإطلاقه على ذلك مجاز بعلامة التسبب في الحس والعقل وقال الغزالي في رسالته المعروفة «بمشكاة الأنوار»: النور هو الظاهر الذي به كل ظهور، أي الذي تنكشف به ←

←الأشياء وتنكشف له وتنكشف منه وهو النور الحقيقي وليس فوقه نور. وجعل اسمه تعالى النور دالاً على التنزه عن العدم وعلى إخراج الأشياء كلها عن ظلمة العدم إلى ظهور الوجود فآل إلى ما يستلزمه اسم النور من معنى الإظهار والتبيين في الخلق والإرشاد والتشريع وتبعه ابن برَّجان الإشبيلي في «شرح الأسماء الحسنى» فقال: إن اسمه النور آل إلى صفات الأفعال اهـ.أما وصف النور هنا فيتعين أن يكون ملائماً لما قبل الآية من قوله: ﴿وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ﴾[النُّور الآية ٣٤] وما بعدها من قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ﴾ إلى قوله: ﴿يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ وقوله عقب ذلك: ﴿وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[النُّور الآية ٤٠]. وقد أشرنا آنفاً إلى أن للنور إطلاقات كثيرة وإضافات أخرى صالحة لأن تكون مراداً من وصفه تعالى بالنور. وقد ورد في مواضع من القرآن والحديث فيحمل الاطلاق في كل مقام على ما يليق بسياق الكلام ولا يطرد ذلك على منوال واحد حيثما وقع، كما في قول النبي ﷺ "ولك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن» فإن عطف «من فيهن» يؤذن بأن المراد بـ«السماوات والأرض» ذاتهما لا الموجودات التي فيهما فيتعين أن يراد بالنور هنالك إفاضة الوجود المعبر عنه بالفتق في قوله تعالى: ﴿كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَا﴾[الأَنبِيَاء الآية ٣٠] . والمعنى: أنه بقدرته تعالى استقامت أمورهما.والتزم حكماء الإشراق من المسلمين وصوفية الحكماء معاني من إطلاقات النور. وأشهرها ثلاثة: البرهان العلمي، والكمال النفساني، وما به مشاهدة النورانيات من العوالم. وإلى ثلاثتها أشار شهاب الدين يحيى السهروردي في أول كتابه «هياكل النور-١٢- :بقوله: «يا قيوم أيّدنا بالنور وثبتنا على النور واحشرنا إلى النور» كما بينه جلال الدين الدواني في «شرحه)).وقال صدر المتألهين الشيرازي في تفسيره : ٣/ ٢١٢ : ((الإشارة في تحقيق هذه الآية يتمهد بأن لفظ "النور" ليس موضوعاً - كما فهمه المحجوبون من علماء اللسان وأصحاب الكلام - للعرض الذي يقوم بالأجسام، وهو الذي عرفوه بأنه "لا بقاء له زمانين" وهو من الحوادث الناقصة الوجود، بل هذا النور أحد أسماء الله تعالى، وهو منوِّر الأنوار، ومحقق الحقائق، ومظهر الهويَّات، وموجد الماهيات.ومطلق "النّور" يحمل عند الجمهور على معاني كثيرة، بعضها بالاشتراك وبعضها بالحقيقة والمجاز، كنور الشمس، ونور القمر، ونور السراج، ونور العقل، ونور الإيمان، ونور التقوى، ونور الياقوت، ونور الذهب، ونور الفيروز.وأما عند الإشراقيين ومن تبعهم - كالشيخ المقتول شهاب الدين السهرودي، الكاشف لرموزهم، والمخرج لكنوزهم، والمدون لعلومهم، والمبين لفهومهم، والمبرز لمقاماتهم، والشارح لإشاراتهم - فهو حقيقة بسيطة ظاهرة لذاتها مظهرة لغيرها، فعلى هذا يجب أن لا يكون لها جنس ولا فصل، لعدم تركبها من الأجزاء، فلا لها معرِّف حَدِّي، ولا لها كاشف رسمي، لعدم خفائها في نفسها، بل هي أظهر الأشياء، لكونها تقابل الظلمة والخفاء - تقابل السلب والإيجاب - فلا برهان عليه، بل هو البرهان على كل شيء.لكن الخفاء والحجاب إنما يطرآن بحسب المراتب، كمرتبة النّور القيُّومي، لغاية ظهورها وبروزها، فإن شدة الظهور وغلبة التجلي ربما صارتا منشأي الخفاء للمتجلي لفرط الظهور، وعلى

فبالحقيقة ليس لغيرهِ[١] ومَظَاهرِ صفاتهِ واسمائِهِ من حيثُ إنهّا مَظاهرُ نُور ولا وُجودَ وعن هذا النور أخبرَ مولانا (أميرُالمؤمنينَ عليه السلام) في حديثِ (كُميل)[٢] بـ قوله: ((نورٌ يشرِقُ من صبحِ الأزلِ فيلوحُ على هَيَاكلِ[٣] التوحيد[٤] آثارُهُ))[٥].

المتجلّي له لغاية القصور، كما يشاهد من حال عيون الخفافيش عند تجلي النور الشديد الحسي الشمسي على أحداقها، فإذا كان الحال هكذا في النور المحسوس، فما ظنك بالنور العقلي البالغ حدّ النهاية في الشدة والقوة.وكان النور عند أكابر الصوفية أيضاً عبارة عن هذا المعنى – كما يستفاد من مصنّفاتهم ومرموزاتهم – إلاّ أنّ الفرق بين مذهبهم ومذهب الحكماء الإشراقيين أنَّ النور وإن كان عند أولئك الأكابر حقيقة بسيطة، إلاّ أنها مما يعرض لها بحسب ذاتها التفاوت بالشدة والضعف، والتعدد والكثرة بحسب الهيئات و التشخصات، والاختلاف بالواجبية والممكنية، والجوهرية والعرضيّة، والغنى والافتقار.وأمّا عند هؤلاء الأعلام من الكرام، فلا يعرض لها في حدّ ذاتها هذه الأحكام، بل بحسب تجلّياتها، وتعيناتها، وشؤوناتها، واعتباراتها، فالحقيقة واحدة، والتعدد إنَّما يعرض بحسب اختلاف المظاهر، والمرائي، والقوابل، ولا= = يبعد أن يكون الاختلاف بين المذهبين راجعاً إلى التفاوت في الاصطلاحات وأنحاء الإشارات، والتفنن في التصريح والتعريض منهم، والإجمال والتفصيل مع الاتفاق بينهم في الدعائم والأصول. <وما ذكره الشيخ محمد الغزالي في مشكاة الأنوار موافق أيضاً لقول أئمة الحكمة وهو قوله: "النور عبارة عمّا به تظهر الأشياء»))

(١) كذا في الأصل وفي (س) ((لغيرها)).

(٢) وهو كُميل بن زياد النخعي . ينظر ترجمته في ((رجال الطوسي: ١/ ٢٧ ورجال البرقي: ٢/ ١٥ ومعجم رجال الحديث: ١٥/ ٩١.

(٣) إنما يريد به صفات الجلال والإكرام فأن في كل صفة أثرا من آثار التوحيد دال عليه .

(٤) جاء في «أقرب الموارد : ٥/ ٢٣٤ (هيكل) : ((الهَيْكَل : النَّبتُ الذي طالَ وعَظُم وبلَغ ، وكذلك الشَّجر ؛ الواحدة : هيكَلَة . و : البناء المرتفع ، و : الضَّخْم مِن كلِّ حيَوان ، و : مَوضعٌ في صدرِ الكَنيسة يُقرَّبُ فيه القُربان ، و : بَيتُ الاصنام ، و : الصُّورةُ والشَّخصُ ، كقوله : كَساه اللهُ هَيْكَلَ آدمي ؛ ج : هَياكِل ..)).

(٥) روي عن كُميل بن زياد أنه سأل أمير المؤمنين عليا بن أبي طالب عليه السلام فقال: ((ما الحقيقة ؟ قال عليه السلام : مالك و الحقيقة ؟ قال : أ و لست صاحب سرّك ؟ قال : بلى ، و لكن يرشح عليك ما يطفح منّى ، قال : أو مثلك يخيّب سائلا ؟ قال : الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة ، قال : زدنى فيه بيانا ، قال : محو الموهوم مع صحو المعلوم ، قال : زدني فيه بيانا ، قال : هتك الستر لغلبة السرّ قال : زدني فيه بيانا ، قال : جذب الأحديّة بصفة التوحيد ، قال : زدني فيه بيانا قال : نور يشرق من صبح الأزل فتلوح على هياكل آثاره ، قال : زدني فيه بيانا قال : أطف السراج فقد طلع الصبح)) جامع الاسرار: ١٧٠ .و ينظر : روضة المتقين: ٣/ ١٢١ منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١٩/ ٢٢٧ نور البراهين: ١/ ٢٢١-٢٢٢ و هياكل النور: ١٢-٢٢.

أمَّا[1] القرينة الدالة على أنَّ المُراد بهذا النُّورِ [فـ][2] هو الوجودُ في الآيات والأخبارُ كثيرةٌ[3] ؛ أمَّا الآيات فمنها(٣/ ٩) قوله تعالى: ﴿مَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۝١٩ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ۝٢٠ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ۝٢١ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾[فَاطِر من الآية ١٩ الى الآية ٢٢] ؛ لأن المراد –والله يعلمُ– بقوله [تعالى][4] : ﴿وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ۝٢٠ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ۝٢١﴾[فَاطِر من الآية ٢٠ الى الآية ٢١] أنه لا يستوي الوجودُ والعدمُ ولا الحياةُ والموتُ بقرينة ذكر : ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾[فَاطِر الآية ٢٢] بعد ذلك ؛ ولأن عدم استواء الظلمات والنور بمعنى الليل والنهار والظل والحرور بمعنى الحرارة والبرودة والصيف والشتاء وأمثال ذلك

كما هو تفسير بعض المفسّرين[5] إذ التفاصيلُ بينهما معلوم لكلِّ أحدٍ لا يحتاجُ إلى بيان.

(١) كذا في الأصل وفي (س) ك ((أي)).

(٢) سقط من النسختين وأثبته لأنه واقع في جواب (أما) .

(٣) تحدث المفسرون عنها–آية النور– والعرفاء الإسلاميون وعن مقادها وهي مرتبطة بما سبقها من الآيات الشريفة التي عرضت لقضية العفة ومكافحة الفحشاء ينظر بحار الأنوار :٦٤ \ ١٣٩ . وجامع السعادات– النراقي– :١٣٩\٣ وهياكل النور: ١٤..وفي حاشية النسخة الأصل: ((و لا تتعجب من اختفاء شيء بسبب شدة ظهوره فأن الأشياء إنما تستبان بأضدادها وما عمَّ وجودُهُ حتى لا ضد له عسر ادراكُهُ)).

(٤) سقط من النسختين وأثبته.

(٥) قال الطبري في تفسيره–جامع التأويل–: ١٩/ : ٣٥٦–٣٥٧ : ((يقول: وما تستوي ظلمات الكفر ونور الإيمان(وَلا الظِّلُّ) قيل: ولا الجنة(وَلا الْحَرُورُ) قيل: النار، كأن معناه عندهم: وما تستوي الجنة والنار، والحرور بمنزلة السموم، وهي الرياح الحارة. وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى، عن رؤبة بن العجاج، أنه كان يقول: الحرور بالليل والسموم بالنهار. وأما أبو عبيدة فإنه قال: الحرور في هذا الموضع والنهار مع الشمس، وأما الفراء فإنه كان يقول: الحرور يكون بالليل والنهار، والسموم لا يكون بالليل إنما يكون بالنهار.والقول في ذلك عندي: أن الحرور يكون بالليل والنهار، غير أنه في هذا الموضع بأن يكون كما قال أبو عبيدة: أشبه مع الشمس لأن الظل إنما يكون في يوم شمس، فذلك يدل على أنه أريد بالحرور: الذي يوجد في حال وجود الظل.وقوله(وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلا الأَمْوَاتُ) يقول: وما يستوي الأحياء القلوب بالإيمان بالله ورسوله، ومعرفة تنزيل الله، والأموات القلوب لغلبة الكفر عليها، حتى صارت لا تعقل عن الله أمره ونهيه، ولا تعرف الهدى من الضلال، وكل هذه أمثال ضربها الله للمؤمن والإيمان والكافر والكفر.)).أحد حقول الفلسفة هو معرفة

ويحققُ ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾[الفُرقَان الآية ٤٥] ؛ لأنَّ المرادَ بالظلِّ الوجود الفائض من الوجود المطلق[١] وصار مستنبطا على هياكل الموجودات والأعيان الممكنة[٢] وهي صارت موجودة في الخارج بالارتباط بهذا الوجود الذي هو ظلٌّ للوجود الحقِّ وبالنسبة إليه كالظلمة بالنسبة إلى النور لأنَّ النورَ الحقَّ والوجودَ المطلقُ غيرُ مشوبٍ بظلمة العدم والنقص أصلا وهذه الوجوداتُ مشوبةٌ بظلمات الماهيات[٣] كالظلال . فإذا كان المرادُ بالنورِ هو الوجود البحتُ والظلُّ هو الوجود المقيّدُ والظلمةُ هي الماهية والعدم وكلُّ ظلمةٍ فهي عبارة عن عدم النور عمّا من شأنه أنْ يستنيرَ سواء كان بنور الوجود [أو][٤] بنور الهداية التي هي أيضا نحو[٥] من نور الوجود

الإنسان وعلم النفس الإنسانية. والفيلسوف يستند في المسائل النفسية على القوة العاقلة أكثر من أي شيء آخر، ويرى أن جوهر الإنسان هو عقله، وكمال الإنسان بكمال قوته العقلية، وسعادته أيضا رهينة بكمالها سواء العقل العملي أم العقل النظري، والنظري منه بالدرجة الأولى. ولهذا السبب حينما قيل: أنّ هذا المثل بشأن الإنسان، اعتبروا ذلك حول الجوهر الأساسي للإنسان الذي هو قوته العقلية، وطبقوه على المراحل والمراتب التي صنفوا القوة العقلية على أساسها. فقالوا أنّ المقصود من المشكاة هو العقل الهيولاني. أي العقل في مرحلة القوة والاستعداد المحض. والمراد من الزجاجة وكل ما يؤدي إلى مضاعفة النور هي مرحلة "العقل بالملكة"، والمراد من المصباح هو مرحلة "العقل بالفعل"، والمقصود من الشجرة، شجرة الفكر، إلى آخر ذلك.وبغض النظر عن مدى صحة هذا الرأي الذي يبدو لي أنه رأي مستبعد، فإن ابن سينا لا يقول أنه مفسر للقرآن، إلاّ إنه طبّق تعابير القرآن على ما قاله في باب مراتب العقل، وبلا أن يقول أنه قصد تفسير الآية. بينما عرض الغزالي رأيه بشكل يوحي وكأنه قصد تفسيرها.

(١) الوجود المطلق عند العرفاء: عبارة عن ما لا يكون محصورا في امر معينّ محدود بحدٍّ خاص والوجود المقيّد بخلافه . ينظر: شرح المصطلحات الفلسفية:١١\٤٣٠ .

(٢) هياكلها بمعنى صورها وهيئاتها. : ينظر : المصدر نفسه:١١\٢٠٤ .

(٣) الماهية عند الفلاسفة: هي حدُّ الوجود ولها لحاظ متعدد يقسمونها بحسبه كالماهية المجردة والمخلوطة والمركبة.. الخ . ينظر المصدر السابق : ١١ \ ٣٤٤.

(٤) كذا في النسختين والأصوب ((أم)) . لأنها همزة تسوية.

(٥) كذا في الأصل وفي (س) : ((التي هي من نور الوجود)).

﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[البَقَرَة الآية ٢٥٧] ومنها قوله تعالى عقيب الآية المتقدمة (٤/ ٩): ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً﴾[النُّور الآية ٣٩] إلى آخر الآية و عسى أنْ نأتيَ على القول في تفسيرها وتأويلها.(١) وأمّا الأخبارُ فمنها:

ما رُوي عن النبي ﷺ :(خلق اللهُ الخلقَ في ظُلمةٍ ثُمّ رَشَّ عليه من نوره)(٢) ؛ إذ ليس معناه إنّه تعالى خلق الخَلقَ في ليلٍ أو مكان مُظلمٍ ؛ بل المرادُ إنّهُ تعالى أوجدهم في شهودِهِ العلمي(٣) الذي وجودُ الموجود في تلك المرتبة باعتبار عدمِ ترتبِ الآثار الخارجية عليها إلا

(١) وردت رواية في كتاب «التوحيد» للشيخ الصدوق مفادها أن رجلا من غير المسلمين جاء إلى علي عليه السلام وسأله: أين الله؟ فأمر عليه السلام أن يؤتوه بحطب فجاؤه به فاضرم فيه النار ويبدو أنّ الوقت كان ليلاً، فأضاء المكان فسأله أمير المؤمنين عليه السلام أين موضع الضوء؟ قال الرجل: أنه موجود في كل مكان. فقال له عليه السلام: النور مخلوق من مخلوقات الله، وهو موجود أينما أضاء. والله سبحانه وتعالى موجود في كل مكان فيه نوره، ونوره موجود في كل مكان. "وبنور وجهك الذي أضاء له كل شيء".ينظر :شرح التوحيد – القمي- :٢/ ١٥٤ . وبهذا المثل يكون القرآن قد حقق الهدف الذي يتطلع إليه، أي أنه لم يدفع المفسرين وحدهم إلى التفكر في هذا الموضوع، بل حتى غير المفسرين انهمكوا في التفكر في هذا المعنى لمعرفة المراد من هذا المصباح، وهذه المشكاة، وهذا الوقود، وهذه الشجرة المباركة، وكيف يضيء ذاتيا بلا أن تسمه النار ؟ لقد فكر ابن سينا مع أنه لم يكن مفسرا، في هذه الآية واستنتج منها شيئا وشرح ما توصل إليه. وكذلك كتب الغزالي – الذي لا يحسب في عداد المفسرين – كتابا في معنى هذه الآية الشريفة. ويعتقد كل منهما أن المثل الذي ضرب في هذه الآية قد ضرب للإنسان. مع الاختلاف طبعاً في نمط الصياغة الذي عرضه كل منهما.

(٢) فقد جاء في مسند الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو أنه قال: ((قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ، ثُمَّ أَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ يَوْمَئِذٍ، فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ نُورِهِ يَوْمَئِذٍ اهْتَدَى، وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ، فَلِذَلِكَ أَقُولُ: جَفَّ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ)). ٢/ ١٧٩ وقد ورد في سنن الترمذي كذلك عن عَبْدَ اللهَّ بْنَ عَمْرٍو أنه قال: ((سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ، فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ، فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ اهْتَدَى، وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ، فَلِذَلِكَ أَقُولُ: جَفَّ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللهَّ) قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.)) ٥/ ٣٧٧ وينظر ينابيع المودة: ١/ ٩٣.ومجمع الزوائد:٧/ ١٩٣ والحاكم في المستدرك: ١/ ٨٤.

(٣) أي: علمه تعالى الحضوري بالموجودات. وقال القونوي في مفتاح غيب الجمع والوجود: ٣١٣((شهود الحق –سبحانه ورؤيته هذا أعني: التعينات الاسمية مطلقة ثلاثة أقسام : لأنه إما

كونها معلومات لبارئها كالظلمة بالنسبة إلى نور الوجودِ العيني الذي هو منشأُ ترتُّبِ الآثار الخارجية.[١]

ثم أفاض عليهم ورش نورَ الوجود العيني ولا ضيرَ في إفاضة وجودٍ بعد وجودٍ إذ مراتبُ الوجود متفاوتةٌ بعضُها أقوى من بعضٍ كما حُقِقَ في موضعه.

وإذا تقرّر أنّ المرادَ بالنور في الآية الشريفة هو الوجودُ وأن المراد بالمصباح والزجاجة والمشكاة مظاهرُهُ ؛ فنقولُ في تطبيق هذه-والله أعلمُ على أجزاء العالم- :إنّ المشكاة عالمُ الأجسامِ والجسميات[٢] والزجاجة عالمُ الأرواح والرّوحانيات[٣] والمصباح علمُ العقول والمجردات[٤].

ووجه المناسبة أن الأنوار الإلهية المُشرقة من حضرة الوجود المطلق والوجودات المقيّدة

شهود المفصل مجملا في الأحدية وهو الشهود العلمي الذاتي الذي به قلنا إنه سبحانه علم جميع الأشياء من عين علمه بذاته . وإما شهود المفصل مفصلا ؛ فلا يخلو إما أن يكون بالتفصيل الوجودي وهو الشهود العياني الوجودي أو بالتفصيل العلمي وهو شهود الحقائق التي في الحضرة العلمية من حيث قابلياتها في حضرة الأمكان أو نقول : شهوده أما في ذاته سبحانه أو فيما تميز عنه في الوجود بتعينه أو فيما تميز عنه في العلم فقط)).

(١) ((فالنور والظلمة لما تعاقبا صار كأن كل واحد منهما تولد من الآخر. وقيل: لأن الظلمات من الأجرام المتكاثفة، والنور من النار، ولهذا جمع الظلمات إذ لكل حرم ظل والظل ظلمة.ووحد النور لأن النار واحد وهو منها، والظلمة والنور هاهنا هما الأمران المحسوسان بالبصر، لأن الأصل في الإطلاق الحقيقة والقرينة ذكر السموات والأرض. وعن ابن عباس أن الظلمة ظلمة الشرك والنفاق، والنور نور الإسلام واليقين، وعلى الأوّل فإنما جمع الظلمات ووحد النور لأن النور عبارة عن تلك الكيفية الكاملة القوية، ثم إنها تقبل التناقص قليلا قليلا وتلك المراتب كثيرة، أو لأنه قصد بالنور الجنس. وعلى الثاني فذلك لأن الحق واحد والباطل أكثر من أن يحصى. وإنما قدمت الظلمة على النور لأن عدم المحدثات سابق)) تفسير النيسابوري: ٣/ ٤٧.

(٢) العالم الجسماني : هو الفلك المحيط وما يحويه من سائر الأفلاك والكواكب والأركان والمولدات الثلاثة. ينظر شرح المصطلحات الفلسفية: ١/ ٢٠١ .

(٣) العالم الروحاني: هو عالم العقل وما يحويه من النفس والصّور التي ليست بأجسام ذوات الأبعاد الثلاثة التي هي (ظلٌّ ذي ثلاث شعب) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٢٠٢.

(٤) عالم العقل: هي الذوات المجردة عن المادة والجهة. ينظر المصدر السابق.

الفائضة من الحقِّ كلِّها تشرقُ أولا على عالم العقول[1].

التي هي كالمصباح ؛ لفرط نوريته ولطافته ثُمّ على عالم الأرواح التي هي كالزجاجة في صفائهاوقابليتها للإشراق والإضاءة لأنها قابلة للأرواح كالمشكاة القابلة للأنوار و: ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٌ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ﴾[النُّور الآية ٣٥]: (٥/ ٩)؛ لأن نسبةَ أنوار الأرواح المتكثرة المضيئة على شبابيك التي لا تستفيض الأنوار إلا بقدرٍ قابلياتها واستعداداتها القليلةِ نسبةُ نور الكواكب المضيئة الظاهرةِ على الأبصار في صغرها وقلة ظهورِ أنوارها لا كالشمس والقمرِ في ظهورهما وكثرة ظهور نورِهما ؛ فلذا شبهها بالكوكب الدُّريِّ الذي هو مثل : الزهرة[2] والمشتري وأمثالِهما لا بالشمس أو القمر. وهذا كما أنَّ ماءَ الحياةِ الحقيقية ؛ أي : الوجودُ المطلقُ الذي هو حياةُ كلِّ موجود كما قال تعالى : ﴿وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ﴾[هُود الآية ٧] و ﴿مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ﴾[الأَنبِيَاء الآية ٣٠] لا يظهرُ على الموجودات الأكوانية إلا بقدرِ الرشِ المُشابه في صفائه وإدارته بالكوكبِ الدُّريّ[3].؛ فلذا

(١) قال صاحب تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم: ٢/ ٢٣ ((إشارة إلى مشاهدة هذا النور في المراتب الثلاث، لأنّ «المشكاة»، كما سبق تقريره، إشارة إلى عالم الملك ، و هو بمثابة الشريعة ، و الزجاجة إلى عالم الملكوت، و هو بمثابة الطريقة، و المصباح إلى عالم الجبروت، و هو بمثابة الحقيقة، و الشجرة إلى حضرت العزّة، و هو بمثابة الوجود المطلق الصادر منها جميع المقيّدات المعبّرة عنها بالممكنات، لأنّ النور بالاتّفاق وجود، و الظلمة عدم،)).

(٢) في (س) : ((مثل الضاد والمشتري)).

(٣) التحرير والتنوير: ١٨/ ٢٢٨ : ((والكوكب : النجم ، والدرِّيّ بضم الدال وتشديد التحتية في قراءة الجمهور واحد الدراري وهي الكواكب الساطعة النور مثل الزُّهرة والمشتري منسوبة إلى الدُّر في صفاء اللون وبياضه ، والياء فيه ياء النسبة وهي نسبة المشابهة كما في قول طرفة يصف راحلته :

جماليّة وجناء . . . البيت أي كالجمل في عظم الجثة وفي القوة . وقولهم في المثل (بات بليلة نابغية) أي كليلة النابغة في قوله : فبت كأني ساورتني ضئيلة . . . الأبيات قال الحريري : (فبت بليلة نابغية . وأحزان يعقوبية) المقامة السابعة والعشرون .

ومنه قولهم : وردي اللون ، أي كلون الورد . والدر يضرب مثلاً للإشراق والصفاء . قال لبيد :

وتضيء في وجه الظلام منيرة كجمانة البحري سُلّ نظامها

وقيل : الكوكب الدري علم بالغلبة على كوكب الزهرة)).

قال النبي ﷺ (ثُمّ رشَّ عليه من نورهِ).

والشجرة المباركة التي تُوقَدُ منها الزجاجةُ والكوكبُ الدّريُّ هي شجرة الوجود المطلق الذي يستضيءُ منها كلُّ موجود وهي شجرةُ الخُلدِ أيضا وكذا شجرةُ طوبى التي لها غصنٌ في كلِّ بيتٍ من بيوتِ الجنة وفيضُها سارٍ في كلّ من الموجودات[1].

وكذلك هي الشجرةُ الطيبةُ أصلُها ثابت وفرعُها في السماء وهذه الشجرةُ لا شرقيّةٌ و لا غربيّةٌ ؛ أي : لا هي منَ الأرواحِ والرّوحانيات[2] التي هي محالُ طلوع نور شمسِ الوجودِ

(١) قال السمرقندي في بحر العلوم ٢ / ٥١٣ : ((ثم وصف الشجرة المباركة فقال « زيتونة لا شرقية ولا غربية » يعني لم تكن بحال يصيبها الشمس في أول النهار ولا يصيبها في آخر النهار ولكنها في مكان مطمئن تصيبها الشمس في أول النهار وآخره فكذلك هذا المؤمن تكون كلمة الإخلاص في قلبه ثابتة مثل ثبوت الشجرة فلا يكون مشبها ولا معطلا ولا قدريا ولا جبريا ولكنه على الاستقامة ويقال « لا شرقية ولا غربية » يعني تكون في وسط الأشجار حتى لا تحرقها الشمس فكذلك هذا المؤمن بين أصحاب صلحاء يثبتونه على الاستقامة وروي عن الحسن أنه قال ليس هذه من أشجار الدنيا لكن من أشجار الآخرة يعني أن أشجار الدنيا لا تخلو من أن تكون شرقية أو غربية ولكن هذه من أشجار الآخرة فكذلك هذا المؤمن من أصاب المعرفة بتوفيق الله عز وجل)).

(٢) قال القرطبي في تفسيره: ١٢ / ٢٦٣ ((وقال ابن عمر : المشكاة جوف محمد ﷺ ، والزجاجة قلبه ، والمصباح النور الذي جعله الله تعالى في قلبه يوقد شجرة مباركة ؛ أي أن أصله من إبراهيم وهو شجرته ؛ فأوقد الله تعالى في قلب محمد ﷺ النور كما جعله في قلب إبراهيم عليه السلام. وقال محمد بن كعب : المشكاة إبراهيم ، والزجاجة إسماعيل ، والمصباح محمد صلوات الله عليهم أجمعين ؛ سماه الله تعالى مصباحا كما سماه سراجا فقال : ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾[الأحزاب الآية ٤٦] يوقد من شجرة مباركة وهي آدم ﷺ ، بورك في نسله وكثر منه الأنبياء والأولياء. وقيل : هي إبراهيم ﷺ ، سماه الله تعالى مباركا لأن أكثر الأنبياء كانوا من صلبه. ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ أي لم يكن يهوديا ولا نصرانيا وإنما كان حنيفا مسلما. وإنما قال ذلك لأن اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى تصلي قبل المشرق. ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾ أي يكاد محاسن محمد ﷺ تظهر للناس قبل أن أوحى الله تعالى إليه. ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ نبي من نسل نبي. وقال الضحاك : شبه عبد المطلب بالمشكاة وعبد الله بالزجاجة والنبي ﷺ بالمصباح كان في قلبهما ، فورث النبوة من إبراهيم. ﴿مِنْ شَجَرَةٍ﴾ أي شجرة التقى والرضوان وعشيرة الهدى والإيمان ، شجرة أصلها نبوة ، وفرعها مروءة ، وأغصانها تنزيل ، وورقها تأويل ، وخدمها جبريل وميكائيل. قال القاضي أبو بكر بن العربي : ومن غريب الأمر أن بعض الفقهاء قال إن هذا مثل ضربه الله تعالى لإبراهيم ومحمد ولعبدالمطلب وابنه عبد الله ؛ فالمشكاة هي الكوة بلغة الحبشة ، فشبه عبد المطلب بالمشكاة فيها القنديل وهو الزجاجة ، وشبه عبد

ولا هي من عالمِ الأجسامِ والجسميات التي محالُ أفولها وغروبها بل هي وجودٌ مطلقٌ لا يُناسب الوجودَ المقيّدِ أصلا بوجهٍ بوجهٍ منَ الوجوه .وأغصانُ هذه الشجرةُ وأوراقُها وأزهارُها وأثمارُها هي الموجوداتُ المقيداتُ المنبعثةُ المنشعبةُ المتشتتةُ الفائضة من حضرة الوجود المطلقِ وهذه الشجرة كما أنها (٦/ ٩) لا شرقية ولا غربيةٌ بالمعنى المذكور كذلك هي لا شرقية ولا غربيةٌ؛ بمعنى: إنّها شجرةٌ يَستضيءُ من زيتها وفيضِها كلُّ موجودٌ وكائنةٌ في وسطِ أجزاء العالَمِ يصلُ نفعُها إلى الكلِّ، والكلُّ بالنسبة إليها على السواء إلا أنها كائنةٌ في شَرق العالَمِ أو في غربهِ ؛ حتى يكونَ نسبةُ فيض تلك الشجرةِ إلى أجزاء العالمِ مُختلفةً ويستضيءُ منها بعضٌ دون بعض [1].

والزيتُ هو إفاضة الوجود المُطلِقِ فيوضُ تلكَ الوجوداتِ السارية في الكلِّ والتشبيه بالشجرة الزيتونةِ ؛ لأجل الإشعار بأن هذه الوجوداتِ الفائضةِ غيرُ مُحتاجة في أنواعها إلاّ إلى أصلِ الوجودَ المُطلقِ

لا إلى غيرِهِ كما أنّ المصباحَ المُوقَدَ في الزُّجاجةِ المُشرقةِ في المِشكاةِ المُعلّقة على شجرة

الله بالقنديل وهو الزجاجة ؛ ومحمد كالمصباح يعني من أصلابها ، وكأنه كوكب دري وهو المشتري ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ﴾ يعني إرث النبوة من إبراهيم ﷺ هو الشجرة المباركة ، يعني حنيفية لا شرقية ولا غربية ، لا يهودية ولا نصرانية. ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ يقول : يكاد إبراهيم يتكلم بالوحي من قبل أن يوحي إليه . ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ إبراهيم ثم محمد ﷺ. قال القاضي : وهذا كله عدول عن الظاهر ، وليس يمتنع في التمثيل أن يتوسع المرء فيه.)).

(١) ((وهذه الاعتبارات والشيون الكائنة في الذات شبيهة بالزيت في الشجرة المباركة الزيتونة فتم التشبيه بقوله تعالى يَكادُ زَيْتُها يُضِي ءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ حيث جاز ترتب الآثار على اعتبارات الذات ولو لم تكن هناك صفات شبيهة بنار المصباح – نور على نور – يعنى نور المصباح المنور للزجاج والمشكواة زائد على نور زيت الشجرة كما ان نور الصفات في ترتب الآثار عليها واضاءة الماهيات وإيجاد الممكنات زائد على نور اعتبارات في الذات يهدى اللّٰهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ يعنى لا يعلم هذه المعارف الخاصة الا من يشاء اللّٰهُ من خواص العرفاء واللّٰهُ اعلم – وعلى هذا التأويل في هذه الآية اشارة إلى الإيجاد والولادة الاولى من كتم العدم إلى الوجود الخارجي الظلي المستلزم لا قربية الذات بسائر الموجودات عامة المكنى بقوله تعالى وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ وقد ذكرنا تحقيق الاقربية في تفسير تلك الآية في سورة قاف –)) التفسير المظهري: ٦ / ٥٣٦ .

الزيتونة لو كان في إشراقه مُحتاجاً إلى زيتٍ لكان زيتُ هذهِ الشجرةِ كافية في حصول ذلك ولا يحتاجُ إلى غيرهَا[1].

(١) قال الشيرازي في الأمثل:١١ / ١٦٠ ((«المشكاة» في الأصل تعني الكُوّة التي تخصص في الجدار لوضع المصابيح الزيتية فيها لحفظها من الرياح، وأحياناً تبنى في الجدار فتحة صغيرة، يغطى جانبها المشرف على ساحة الدار بالزجاج، لإضاءة داخل وخارج الغرفة كما تحفظ المصباح من الرياح. كما تطلق هذه الكلمة على وعاء (الفانوس القديم) يصنع من زجاج على شكل متوازي المستطيلات له باب وفتحة في أعلاه لخروج الهواء الساخن. وكانوا يضعون المصباح فيه.وباختصار نقول: إنّ المشكاة محفظة للمصباح من الرياح الشديدة، وغالباً ما يثبت في الجدار لتركيزِ الضوء وسهولة انعكاسِه.«الزجاجة» تطلق في الأساس على الأحجار الشفّافة، وسَمّيت الصفائح الشفافة بالزجاج لأنّها تصنع من مواد معدنية، والزجاجة هنا تعني الزجاجة التي توضع فوق المصباح لتحفظ شعلته، وتنظّم جريانَ الهواء، لتزيد من نور الشعلة.«المصباح» يتألف من وعاء للزيت وفتيل.عبارة (يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية) تشير إلى الطاقة التي تُجَهِّز هذا المصباحَ بوقود لا ينضب معينه. وزيت الزيتون من أجود الوقود المستعمل للمصابيح، ثمّ أن هذا الزيت يُحْصَلُ عليه من زيتون شجر يتعرّض للشمسِ من جميعِ جوانبه بشكل متساو، لا أن تكون الشجرة في الجانب الشرقي مِنَ البستان وبجانب حائط يمنع وصول أشعة الشمس إليها، كما لا تكون في جهة الغرب ليتعرض جانب واحد منها على أشعة الشمس، فلا تنضج ثمرتها بصورة جيدة ولا يكون زيتها نقياً وصافياً.)) .وقال: ابن قيم الجوزية في مفتاح السعادة: ١/ ٥٧ : ((فضرب سبحانه مثلا لنوره الذي قذفه في قلب المؤمن كما قال ابي بن كعب رضى الله عنه مثل نوره في قلب عبده المؤمن وهو نور القرآن والايمان الذي اعطاه إياه كما قال في آخر الآية نور على نور يعنى نور الايمان على نور القرآن كما قال بعض السلف يكاد المؤمن ينطق بالحكمة وان لم يسمع فيها بالأثر فإذا سمع فيها بالأثر كان نورا على نور وقد جمع الله سبحانه بين ذكر هذين النورين وهما الكتاب والايمان في غير موضع من كتابه كقوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وقوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ففضل الله الايمان ورحمته القرآن وقوله تعالى او من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وقد تقدمت هذه الآيات وقال في آية النور نور على نور)). وقال المجلسي في بحار الأنوار : ٤ / ١٨ : ((عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ ع فِي هَذِهِ الْآيَةِ اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ قَالَ بَدَأَ بِنُورِ نَفْسِهِ تَعَالَى مَثَلُ نُورِهِ مَثَلُ هُدَاهُ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ قَوْلُهُ كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ الْمِشْكَاةُ جَوْفُ الْمُؤْمِنِ وَ الْقِنْدِيلُ قَلْبُهُ وَ الْمِصْبَاحُ النُّورُ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ قَالَ الشَّجَرَةُ الْمُؤْمِنُ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَ لا غَرْبِيَّةٍ قَالَ عَلَى سَوَاءِ الْجَبَلِ لَا غَرْبِيَّةٍ أَيْ لَا شَرْقَ لَهَا وَ لَا شَرْقِيَّةٍ أَيْ لَا غَرْبَ لَهَا إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ طَلَعَتْ عَلَيْهَا وَ إِذَا غَرَبَتْ غَرَبَتْ عَلَيْهَا يَكادُ زَيْتُها يَعْنِي يَكَادُ النُّورُ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ يُضِيءُ وَ إِنْ

وهذه الإفاضةُ وهذا النُّورُ الصادرُ من حضرة نُورِ النُّورِ يكادُ يضيءُ بنفسهِ ؛ ولو لم تمسِسْهُ نارُ الأجسامِ الكدِرةِ والأجسادِ المُظلمةِ التي هي منبع الظُّلُمات الثلاثة المذكورة في الآية اللاحقة ؛ لكانَ نُورا على نُورٍ وظاهرا بنفسهِ لنفسِهِ[1].

لَمْ يَتَكَلَّمْ نُورٌ عَلى نُورٍ فَرِيضَةٌ عَلَى فَرِيضَةٍ وَ سُنَّةٌ عَلَى سُنَّةٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ يَهْدِي اللهُ لِفَرَائِضِهِ وَ سُنَنِهِ مَنْ يَشَاءُ وَ يَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَ هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ لِلْمُؤْمِنِ ثُمَّ قَالَ فَالْمُؤْمِنُ مَنْ يَتَقَلَّبُ فِي خَمْسَةٍ مِنَ النُّورِ مَدْخَلُهُ نُورٌ وَ مَخْرَجُهُ نُورٌ وَ عِلْمُهُ نُورٌ وَ كَلَامُهُ نُورٌ وَ مَصِيرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ نُورٌ قُلْتُ لِجَعْفَرٍ ع جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا سَيِّدِي إِنَّهُمْ يَقُولُونَ مَثَلُ نُورِ الرَّبِّ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ لَيْسَ للهِ بِمَثَلٍ مَا قَالَ اللهُ فَلا تَضْرِبُوا للهِ الْأَمْثالَ...)).

(١) بحار الأنوار: ٤/ ٢٢ : ((قال الصدوق ﷺ إن المشبهة تفسر هذه الآية على أنه ضياء السماوات و الأرض و لو كان لذلك لما جاز أن توجد الأرض مظلمة في وقت من الأوقات لا بالليل و لا بالنهار لأن الله هو نورها و ضياؤها على تأويلهم و هو موجود غير معدوم فوجود الأرض مظلمة بالليل و وجودنا داخلها أيضا مظلما بالنهار يدل على أن تأويل قوله ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ هو ما قاله الرضا ﷺ دون تأويل المشبه و إنه عز و جل هادي أهل السماوات و الأرض و المبين لأهل السماوات و الأرض أمور دينهم و مصالحهم فلما كان بالله و بهداه يهتدي أهل السماوات و الأرض إلى صلاحهم و أمور دينهم كما يهتدون بالنور الذي خلقه الله لهم في السماوات و الأرض إلى إصلاح دنياهم قال إنه نور السماوات و الأرض على هذا المعنى و أجرى على نفسه هذا الاسم توسعا و مجازا لأن العقول دالة على أن الله عز و جل لا يجوز أن يكون نورا و لا ضياء و لا من جنس الأنوار و الضياء لأنه خالق الأنوار و خالق جميع أجناس الأشياء و قد دل على ذلك أيضا قوله ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ و إنما أراد به صفة نوره و هذا النور هو غيره لأنه شبهه بالمصباح و ضوئه الذي ذكره و وصفه في هذه الآية و لا يجوز أن يشبه نفسه بالمصباح لأن الله لا شبه له و لا نظير فصح أن نوره الذي شبهه بالمصباح إنما هو دلالته أهل السماوات و الأرض على مصالح دينهم و على توحيد ربهم و حكمته و عدله ثم بين وضوح دلالته هذه و سماها نورا من حيث يهتدي بها عباده إلى دينهم و صلاحهم فقال مثله مثل كوة و هي المشكاة فيها المصباح و المصباح هو السراج في زجاجة صافية شبيهة بالكوكب الذي هو الكوكب المشبه بالدر في لونه و هذا المصباح الذي في هذه الزجاجة الصافية يتوقد من زيت زيتونة مباركة و أراد به زيتون الشام لأنه يقال إنه بورك فيه لأهله و عنى عز و جل بقوله ﴿لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ﴾ إن هذه الزيتونة ليست بشرقية فلا تسقط الشمس عليها في وقت الغروب و لا غربية و لا تسقط الشمس عليها في وقت الطلوع بل هي في أعلى شجرها و الشمس تسقط عليها في طول نهارها فهو أجود لها و أضوأ لزيتها ثم أكد وصفه لصفاء زيتها فقال ي ﴿يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞ﴾لما فيها من الصفاء فبين أن دلالات الله التي بها دل عباده في السماوات و الأرض على مصالحهم و على أمور دينهم في الوضوح و البيان بمنزلة هذا المصباح الذي في هذه الزجاجة

وكذا لولا احتجاب النُّورِ الإلهي بالغواشي الحسيّةِ والدَّواعِي الشّهوانيّة ؛ لأضاء بذاتِهِ وعرَفَهُ كلُّ موجُود واهتدَى إليه كلُّ مُهتد والمُوجوداتُ لمّا احتجبت وجُوداتها بالأجساد المُظلمة وانهمكتْ بالدَّواعِي الكَدِرة لم تُشاهد عظمة بارئِها وأنكرتْ بِسُوءِ عَقَائِدِها وقَبيحِ أعمالِها وصنيعِها ﴿يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٣٥﴾[النُّور الآية ٣٥]. (٧/ ٩) ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥٧﴾[البَقَرَة الآية ٢٥٧].وأنْ شئتِ قلتَ في التطبيق بين ألفاظ الآية الشريفة وبين أجزاء العالم الكبير الذي هو الإنسانُ الكبيرُ الذي هو جامع لجميع نشآت الإمكان . إنَّ المشكاة عبارةٌ عن بدنِ هذا الجسمُ الكليُّ والزجاجةُ عن قلبِهِ الذي هو النفسُ الكليّةُ والمصباحَ الذي هو الروحُ الأعظمُ والشجرةَ عن المجموع كالشجرةِ المشحونةِ بالأغصان والأوراق والأزهارِ والأثمارِ كالعقول والنفوسِ والأجرامِ والعناصر والطبائع والمواليد الشجراتُ ليست من بِحْتِ عالمِ الشرق و الأرواح ولا من محضِ عالم الغرب و الأجسام بل هي عبارة من مجموعها والمجموع غير الأجزاء. والزيتُ عبارةٌ عن فيضِ الباري تعالى المتجلّي في الكلِّ وعلى هذا فقِسْ باقي الآية الشريفةِ . وإذا عرفتَ ذلك فيمكنُ لكَ تطبيقُ الآية الشريفةِ على الإنسانِ الصغيرِ الذي هو العالمُ الصغيرُ ؛ لأنَّ بدنَهُ كالمشكاةِ وقلبه كالزجاجة وروحه كالمصباح والمجموع كالشجرة والأعضاء والقوى كالأغصان

الصافية و يتوقد بها الزيت الصافي الذي وصفه فيجتمع فيه ضوء النار مع ضوء الزجاجة و ضوء الزيت هو معنى قوله نُورٌ عَلى نُورٍ و عنى بقوله عز و جل ﴿يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ يعني من عباده و هم المكلفون ليعرفوا بذلك و يهتدوا به و يستدلوا به على توحيد ربهم و سائر أمور دينهم و قد دل الله عز و جل بهذه الآية و بما ذكره من وضوح دلالاته و آياته التي دل بها عباده على دينهم أن أحدا منهم لم يؤت فيما صار إليه من الجهل و من تضييع الدين لشبهة و لبس دخلا عليه في ذلك من قبل الله عز و جل إذ كان الله عز و جل قد بين لهم دلالاته و آياته على سبيل ما وصف و أنهم إنما أوتوا في ذلك من قبل نفوسهم بتركهم النظر في دلالات الله و الاستدلال بها على الله عز و جل و على صلاحهم في دينهم و بين أنه بكل شيء من مصالح عباده و من غير ذلك عليم)).كتاب التوحيد – الصدوق-:١٥٦.

والأثمار والأزهار[1].

وفي هذا المعنى أفادَ منْ أفادَ ولقد أحسنَ وأجادَ[2]: [الطويل]

نـظـرتُ بـنـورِ الله أولَّ نـظـرةً ... فغبتُ عن الأكوانِ وارتفعَ اللّبسُ
ومـا زال قلبي لائـذاً بجمالِكُم ... وحضـرتِكُم حتى فَنَتْ فيكُمُ النفسُ
وزيتُونةُ الفكرِ الصحيحُ أصولُهُا ... مباركةٌ أوراقُـهُـا الصّدقُ والقدسُ
فروحَي زيتي والخيالُ زجاجتي ... وعقليَ مصباحي ومشكاتُه(٨/٩)الحسُّ
فصارَ بِكم ليلي نهـارا وظُلمتي ... ضياءً ولاحتْ من جنابِكُمُ الشمسُ

(١) في بحار الأنوار : ٤ / ٢٢ : ((...و قد ذكر في معنى التمثيل وجوه الأول أنه تمثيل للهدى الذي دل عليه الآيات البينات في جلاء مضمونها و ظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة المنعوتة أو تشبيه للهدى من حيث إنه محفوظ من ظلمات أوهام الناس و خيالاتهم بالمصباح و إنما ولي الكاف المشكاة لاشتمالها عليها و تشبيهه به أوفق من تشبيهه بالشمس أو تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف و العلوم بنور المشكاة المثبت فيها من مصباحها و يؤيده قراءة أبي مثل نور المؤمن أو تمثيل لما منح الله عباده من القوى الدراكة الخمس المترتبة التي بها المعاش و المعاد و هي الحاسة التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس و الخيالية التي تحفظ صورة تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت و العلمية التي تدرك الحقائق الكلية و المفكرة و هي التي تؤلف المعقولات لتستنتج منها علم ما لم تعلم و القوة القدسية التي يتجلى فيها لوائح الغيب و أسرار الملكوت المختصة بالأنبياء و الأولياء المعنية بقوله تعالى ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ بالأشياء الخمسة المذكورة في الآية و هي المشكاة و الزجاجة و المصباح و الشجرة و الزيت فإن الحاسة كالمشكاة لأن محلها كالكوة و وجهها إلى الظاهر لا يدرك ما وراءها و إضاءتها بالمعقولات لا بالذات و الخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب و ضبطها للأنوار العقلية و إنارتها بما يشتمل عليها من المعقولات و العاقلة كالمصباح لإضاءتها بالإدراكات الكلية و المعارف الإلهية و المفكرة كالشجرة المباركة لتأديتها إلى ثمرات لا نهاية لها و الزيتونة المثمرة بالزيت الذي هو مادة المصابيح التي لا تكون شرقية و لا غربية لتجردها عن اللواحق الجسمية أو لوقوعها بين الصور و المعاني متصرفة في القبيلتين منتفعة من الجانبين و القوة القدسية كالزيت فإنها لصفائها و شدة ذكائها تكاد زيتها تضيء بالمعارف من غير تفكر و لا تعليم. أو تمثيل للقوة العقلية في مراتبها بذلك فإنها في بدء أمرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكاة ثم ينتقش بالعلوم الضرورية بتوسط إحساس الجزئيات بحيث يتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة متلألئة في نفسها قابلة للأنوار)).

(٢) الأبيات لأبي نصر الفارابي نقلها الشيخ البهائي في الكشكول: ٣/ ٣٢١. وليس منها البيتان الثالث والرابع والبيت الأول برواية: ((نظرة بنور العلم)).

﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾[فُصِّلَت الآية ٥٣]. وقال بعض الأعلام : يُحتملُ أن يكون المُرادُ بالنور هو القرآنُ كما قال تعالى : ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾[النِّسَاء الآية ١٧٤] ؛ لأن القرآن مظهرُ نُور الحقِّ والعرفانِ ومنوّرُ قُلوبِ أهل الحقِّ . فيكون الحقُّ نُورا والقُرآنُ مَثَلُهُ ؛ فالمصباحُ كلام الله تعالى والزجاجةُ قلبُ المؤمنِ والمشكاةُ صدرُهُ وزيتُهُ الفيضُ الإلهي الحاصلُ من الشجرةِ المباركة المحمّديّةِ ﷺ التي بجامعيّتها للنشأتينِ غيرُ مخصوصةٍ بشرق عالَمِ الأرواح ولا بغربِ عالَمِ الأجسام بل جامعةٌ بينهما[1].

(١) قال الزمخشري في كشافه : ٣ / ٢٣٥ : ((شبهه بالنور في ظهوره وبيانه، كقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[البَقَرَة الآية ٢٥٧] أي: من الباطل إلى الحق، وأضاف النّور إلى السماوات والأرض لأحد معنيين: إمّا للدلالة على سعة إشراقه، وفشوّ إضاءته حتى تضيء له السماوات والأرض، وإمّا أن يراد " أهل السماوات والأرض " وأنّهم يستضيئون به «)) قال صدر المتألهين الشيرازي في تفسيره : ٢٤/ ٣٥ : ((ولا يبعد أن يراد بالنور – في هذا الوجه – القرآن، لأنّه يبيّن الحق، يعني هدى الله الخلق بكلامه المتين الذي هو حق مبين، وقد سماه الله « نوراً « حيث قال ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾[النِّسَاء الآية ١٧٤]. لأنَّ القرآن مظهر نور الحق والعرفان، ومنوِّر قلوب أهل الإيمان، فيكون الحق نوراً والقرآن مثله، وقد شبه بـ " المصباح " فالمصباح كلام الله، و " الزجاجة " قلب العارف بأنوار معانيه، و " المشكواة " صدره، و " زيته " إمداد الفيض الإلهي الحاصل من الشجرة المباركة النبوية، والنشأة المقدسة المصطفوية، التي لكمال اعتدالها وجامعيتها للنشأتين، وتجردها عن العالمين، غير مخصوصة بشرق عالم الأرواح، ولا بغرب عالم الأشباح، بل جامعة للطّرفين ومرتفعة عن الأفقين، وإمداده وتنويره للقلوب بحيث يكاد أن ينوّرها ويكمّلها قبل أن يستنبطوا المعارف من الكتاب بدقّة عقولهم، و يقتبسوا أنوار العلوم من مشكاة صدور المعلمين والمذكرين، فلغاية بسط فيض الحق، وشدة إنارته لقلوب السالكين المجذوبين، ينور قلوبهم، ويضيء أرواحهم، وإن لم تمسسه نار التعليم البشري، أو نار الدهن المتوقد من زند الطبع الزكي، ومقدحه الفكر.)).

وعلى هذا يكون المرادُ بالنّارِ نارَ الجهل ونار فِتنةِ المعاندين لآل محمد [١] ﷺ [٢].

وللعلامة الغزالي.[٣]-حشره الله مع من يوالي- طريقةٌ لطيفةٌ في بيان الآية الكريمة ألف فيها رسالة شريفة سَمَّاها(بمشكاة الأنوار)[٤]؛ ولعمري أنّه قد بلغ الغاية القُصوى من ذوق

(١) قال في الميزان:١٥/ ٧٣ : ((و قد وردت عدة من الأخبار من طرق الشيعة في تطبيق مفردات الآية على النبي ﷺ و أهل بيته عليهم السلام و هي من التطبيق دون التفسير، و من الدليل على ذلك اختلافها في نحو التطبيق كرواية الكليني في روضة الكافي، بإسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام و فيها: أن المشكاة قلب محمد ﷺ، و المصباح النور الذي فيه العلم، و الزجاجة علي أو قلبه، و الشجرة المباركة الزيتونة التي لا شرقية و لا غربية إبراهيم (عليه السلام) ما كان يهوديا و لا نصرانيا، و قوله: "يكاد زيتها يضيء" إلخ، يكاد أولادهم أن يتكلموا بالنبوة و إن لم ينزل عليهم ملك.و ما رواه في التوحيد، بإسناده إلى عيسى بن راشد عن الباقر عليه السلام و فيه: أن المشكاة نور العلم في صدر النبي ﷺ، و الزجاجة صدر علي "يكاد زيتها يضيء و لو لم تمسسه نار" يكاد العالم من آل محمد يتكلم بالعلم قبل أن يسأل "نور على نور" إمام مؤيد بنور العلم و الحكمة في إثر الإمام من آل محمد.و ما في الكافي، بإسناده عن صالح بن سهل الهمداني عن الصادق عليه السلام و فيه: أن المشكاة فاطمة عليها السلام، و المصباح الحسن عليه السلام، و الزجاجة الحسين عليه السلام.و الشجرة المباركة إبراهيم عليه السلام، و لا شرقية و لا غربية ما كان يهوديا و لا نصرانيا، و نور على نور إمام بعد إمام، و يهدي الله لنوره من يشاء يهدي الله للأئمة عليهم السلام من يشاء و في الدر المنثور، أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: في قوله: "زيتونة لا شرقية و لا غربية" قال: قلب إبراهيم لا يهودي و لا نصراني)) .))، وينظر: الكافي: ١/ ١٢٥: التوحيد : ١٥٥ مجمع البيان: ٧/ ٢٢٤ تفسير القمي: ٢/ ١٠٣ وتفسير نور الثقلين: ٣/ ٦٠٢ .

(٢) نسخة (س) أنتهى منتها وقوله((وللعلامة الغزالي ...حق حمده)) سقط من (س) وفيها يقول : ((و إلى هنا أقطع الكلام راجيا من الله التوفيق لما أردت بيانه من اللاحقة والكلام فيها فإنه خيرُ موفّق و معين))

(٣) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (٤٥٠- ٥٠٥ هـ) أبو حامد محمد الغزّالي الطوسي النيسا بوري الصوفي الشافعي الأشعري، أحد أعلام عصره وأحد أشهر علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري، كان فقيهاً وأصولياً وفيلسوفاً، وكان صوفيّ الطريقةِ، شافعيّ الفقهِ إذ لم يكن للشافعية في آخر عصره مثلَه. وكان على مذهب الأشاعرة في العقيدة، وقد عُرف كأحد مؤسسي المدرسة الأشعرية في علم الكلام، وأحد أصولها الثلاثة بعد أبي الحسن الأشعري، وكانوا) الباقلاني والجوين ي والغزّالي) له تصانيف كثيرة. ينظر ترجمته: (طبقات الشافعية الكبرى: ٦ / ٢٢٠ -٢٢٤ الأعلام: ٧/ ٢٢).

(٤) الرسالة طبعت محققة بعنوان : مشكاة الأنوار ومصفاة الأسرار حققها وقدم لها: الدكتور أبو العلا عفيفي سنة ١٩٦٤ م ونشرتها الدرار القومية للطباعة والنشر القاهرة.

أمثالِهِ فجزاهُ اللهُ عن أهلِ العلم بما يليقُ بأحوالِهِ.

وللأستاذ القُمْقَام –صدرُ المتألهين[1]– رسالة شريفة في تفسير الآية الكريمة أبدع فيها من إبراز اللطائفِ وأظهرَ أنوارا من المعارف[2].

وكذا لأستاذي[3] النحريرَ قدوةُ الحكماءِ الراسخين بشمس العارفين –أعلى الله منازلَهُم في الملكوتِ الأعلى ولقّاهم نظرةً وسرُورا – رسالة نفيسة في ذلك قد بلغ مَبلغا لا يبْلغُ إليهِ البالغون فمن أراد حقَّ الكشف (٩/ ٩) والاطلاع فليرجعَ إليها[4] والحمدُ لله وحدَهُ وكتب –الراجي عفو ربهَ–محمدُ علي جزين بن أبو طالب اللاهيجي –عُفِي عنه– .

أُيِدَ كلامُهُ وخُلِدَ إكرامُهُ وعلا مقَامُهُ[5] – وكان النقل من المنسوخة التي هي

(١) المولى صدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي (٩٨٠ –١٠٥٠ هـ)–الملا صدرا أو صدر المتألهين– فاضل من الفضلاء المعاصرين كان أعلم أهل زمانه في الحكمة متقنا للفنون جميعا له تصانيف كثيرة . ينظر ترجمته: (أمل الآمل :٢/ ٢٣٣ وأعيان الشيعة: ٩/ ٣٢١).

(٢) الرسالة ضمن تفسر الملا صدرا وقد طبعت مستقلة في عام ١٣٣٨ هـ.

(٣) محمد صادق الأر دستاني –كما كُتب في الحاشية– وهو محمد صادق الأر دستاني الأرجستاني الأصفهاني (١١٣٤هـ) ابن معز الدين الأر دستاني (ق ١١) كان عالماً، فاضلاً، كاملاً، محققاً، مدققاً، حكيماً، فيلسوفاً، عارفاً، نحريراً ، جليل الشأن، عظيم المرتبة، معاصر المولى محمد باقر المجلسي عليه الرحمة و كان كثير الميل إلى التصوف وقد أخرجه الفاضل من بلدة اصفهان ونفاه عنها من باب الأمر بالمعروف فلم يقدر أن يرجع إليها إلي أن مات الفاضل عليه الرحمة وله تحقيقات رشيقة لطيفة في فنه وكان سيد الحكماء المتأخرين و سند العرفاء المتألهين و سمعت من مشايخنا وصف تبحره و عرفانه و زهد كثيراً قدّسَ سرّهُ كان محمد من أفضل الحكماء الراسخين وسلطان المحققين والبحر الأعظم مظهر المعارف و الخلائق درس علي يديه كثيرون وله آثار كثيرة . ينظر ترجمته: (طبقات أعلام الشيعة: ٦/ ٣٥٩ والذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١٨/ ١٢٢).

(٤) ذكرها آغا برزگ الطهراني في الذريعة: ٤/ ٣٣٤ : ((تفسير آية النور للمولى محمد صادق الأر دستاني –المدرس بأصفهان– قال فيه تلميذه : أنه نفيسٌ وجيز قد بلغ فيه مبلغا لا يبلغ إليه البالغون)) وذكرها مرة أخرى في طبقات أعيان الشيعة: ٦/ ٣٦٠ .

(٥) وفي (س) يقول: ((وكتبه مسؤولا أحوج المربوبين إلى الله تعالى محمد المشتهر بعلي بن أبي طالب بن عبد الله الزاهدي الجيلاني في عام الأربعين بعد المائة والألف من الهجرة المباركة –حين إقامتي بمشهد طوس مشهد مولاي الرضا–عليه التحيّة والثناء– حامدا لله وحده . تحرير يافت اين رساله روز بنجشنبه بيست و هشتم شهر ربيع الأولى سنة ١١٨٠ در بلد حيدر آباد بنكاله هند– وترجمته–

بخطِهِ –دامت بركاته– .

وكتب أقل الممكنات محمد حسين بن نور الدين الموسوي الحسيني –أحسنَ الله حاله– في أصفهان– ربيع الثاني سنة الثالثة والاربعين ومائة وألف.

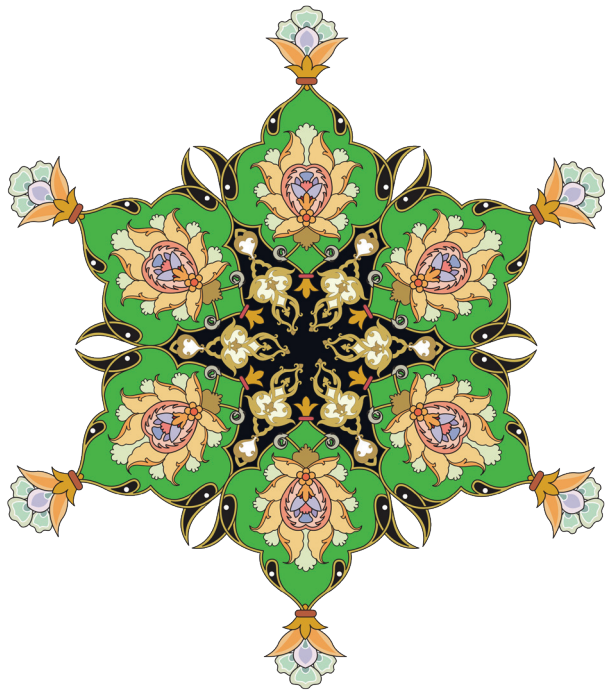

نسخت هذه الرسالة يوم الخميس الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ١١٨٠هـ في مدينة حيدر آباد بنگاله الهند – وأنا أفقر فقراء باب الله الغني . أبو طالب بن حسن الحسيني –ختم الله لهما بالباقيات الصالحات أعمالهما وحشرهما مع الأئمة الأبرار الأطهار والحمد لله وحده والصلواة على من ختم.)).

المصادر و المراجع

١. القرآن الكريم.

٢. الاعلام خير الدين الزر كلي ط١٥ دار العلم للملايين بيروت ٢٠٠٢هـ.

٣. أعيان الشيعة السيد محسن الأمين (ت١٣٧١هـ) تحقيق حسن الأمين دار التعارف بيروت ١٩٨٣م .

٤. أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد سعيد الخوري الشرتوني اللبناني المطبعية اليسوعية ط ١ لبنان ١٨٨٩ م .

٥. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل جماعة اشراف آية الله مكارم الشيرازي الناشر مدرسة الإمام علي ط ١ قم ١٤٢٦هـ .

٦. أمل الأمل محمد بن الحسين الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)تحقيق : احمد حسني ط١ مكتبة الأندلس بغداد .

٧. الانوار القدسية محمد حسين الغروي تحقيق: الشيخ علي النهاوندي مطبعة دانش مؤسسة المعارف الاسلامية ط١ قم ١٤١٥هـ.

٨. بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الاطهار: محمد باقر المجلسي(ت ١١١١هـ) مؤسسة وفاء بيروت ط٢المصححة١٩٨٣م.

٩. البحر المحيط (تفسير أبي حيان) محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) د ار الفكر ط٢ ١٩٧٨.

١٠. تاريخ أدبيات إيران ادوارد براون .

١١. تاريخ تذكره هاي فارسي أحمد كيلجين انتشارات دانشكاه طهران د ط. ١٣٥٠ ق.

١٢. التبيان في تفسير القرآن الطوسي (٤٦٠هـ) تقديم آغا بزرك الطهراني دار إحياء التراث الإسلامي بيروت(د. ت).

١٣. تحفة العالم في شرح خطبة المعالم جعفر بحر العلوم تحقيق : أحمد علي مجيد الحلي مركز تراث السيد بحر العلوم. ط ١ النجف الأشرف ١٤٣٣هـ.

١٤. التحرير والتنوير في تفسير كتاب الله المجيد محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي(ت ٢٣٩٣ هـ) الدار التونسية للنشر ط ١ تونس ١٩٨٤م .

١٥. تفسير الطبري(جامع البيان عن تأويل آي القرآن):ابو محمد جعفر بن محمد بن جرير الطبري(٣١٠هـ)قدم له الشيخ خليل المسن ضبط ووثقه صدقي العطار دار الفكر، بيروت ١٩٩٥.

١٦. تفسير القرآن الكريم – تفسير صدر المتألهين– ملا صدر الدين شيرازي دار بيادر ط ١ قم د ت.

١٧. تفسير القمي أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي صححه وعلق عليه: السيد طيب الموسوي الجزائري دار الكتاب للطباعة والنشر قم ١٠٤هـ.

١٨. التفسير المظهري محمد ثناء الله تحقيق: غلام نبي التونسي مكتبة الرشدية ط ١باكستان ١٤١٢هـ.

١٩. تفسير الميزان : السيد محمد حسين الطباطبائي الحكيم (١٤٠٢هـ) تحقيق الشيخ اياد باقر سلمان ، قدم له السيد كمال الحيدري ، دار احياء التراث العربي ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٦م .

٢٠. تفسير نور الثقلين عبد علي العروسي مؤسسة إسماعليان ط ٤ قم ١٤١٢هـ .

٢١. تفسير النيسابوري(غرائب القرآن ورغائب الفرقان) نظام الدين الحسن الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري(ت ٨٥٠هـ) تحقيق: الشيخ زكريا عميرات دار الكتب العلمية ط ١ بيروت ١٤١٦ هـ.

٢٢. جامع الأسرار ومنبع الأنوار حيدر آملي الناشر دار المحجة البيضاء بيروت ٢٠٠٧هـ.

٢٣. جامع السعادات محمد مهدي بن أبي ذر النراقي دار النعمان النجف الاشرف. د . ت.

٢٤. الجامع لأحكام القران –تفسير القرطبي– لابي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ) تحقيق: عبد المحسن التركي ورفاقه مؤسسة الرسالة ط١ ٢٠٠٦.

٢٥. دستور العلماء جامع العلوم في اصطلاحات الفنون جسن هادي فحص دار الكتب العلمية ط ١ لبنان ٢٠٠٠ م .

٢٦. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الدمشقي(١٣٣٥هـ) حققه: محمد بهجت البيطار دار صادر ط٢ بيروت ١٩٩٣ م.

٢٧. الذريعة الى تصانيف الشيعة محمد محسن الشهير بـ (أغا بزرك الطهراني) (ت: ١٣٨٥هـ) طهران ١٣٦٦هـ .

٢٨. رجال البرقي أبو جعفر أحمد بن محمد البرقي منشورات جامعة طهرات ط ١ ١٣٨٣هـ.

٢٩. رجال الطوسي الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ) تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني إيران ١٤١٥م .

٣٠. رسائل حزين لاهيجي محمد علي بن أبي طالب حزين لاهيجي مجموعة مؤسسة آينه ميراث ١٣٧٧ ه ق.

٣١. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه محمد تقي المجلسي(١٠٧٠) تحقيق : السيد حسين الموسوي الكرماني المؤسسة الثقافية للكوشانبور ط ١ قم ١٤٠٦هـ.

٣٢. ريحانة الأدب :محمد علي التبريزي المدرس الخياباني ط ٢ حيّام تبريز إيران ١٣٧٢ .

٣٣. شذرات من محاضرات العلامة منير الخباز الموقع الإلكتروني: htt: // almonee.org.

٣٤. شرح توحيد الصدوق القاضي سعيد القمي نشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي

ط ١ قم د ت.

٣٥. شرح المصطلحات الفلسفية مجمع البحوث الاسلامية د ت.

٣٦. طبقات أعلام الشيعة: آغا بزرك الطهراني ط١ دار إحياء التراث العربي بيروت٢٠٠٩م .

٣٧. طبقات الشافعية الكبرى تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي(ت ٧٧١هـ) تحقيق: الدكتور محمود محمد الطناجيو الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو الناشر دار هجر للطباعة والنشر ط٢ ١٤١٣هـ

٣٨. العرفان الشيعي بقلم الشيخ : خليل رزاق من أبحاث السيد كمال الحيدري الشبكة العنكبوتية.

٣٩. الفتوحات المكية محي الدين بن عربي تحقيق: أحمد شمس الدين دار الكتب العلمية ط ١ بيروت ٢٠٠٦هـ.

٤٠. الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية الشيخ عباس القمي (ت :١٣٥٩هـ) تحقيق : ناصر باقري مؤسسة بوستان للكتاب طهران ١٣٨٥هـ.

٤١. الكافي: ثقة الاسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٩٢هـ) تحقيق: علي أكبر الغفاري دار الكتب الإسلامية ط ١ ايران ١٣٨٨ هـ.

٤٢. كشكول البهائي مؤسسة الاعلمي بيروت ١٤٠٣هـ .

٤٣. مجمع البيان لعلوم القران الفضل بن الحسن الطبرسي (٥٤٨هـ) المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية دار التقريب القاهرة ١٩٥٨م.

٤٤. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد أبو الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي(ت٨٠٧ هـ) تحقيق حسام الدين القدسي مكتبة القدسي القاهرة ١٤١٤هـ.

٤٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي تحقيق : عبد الله بن إبراهيم الأنصاري والسيد عبد العال السيد إبراهيم الدوحة

ط١ ١٩٨٤.

٤٦. المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز السيد حيدر الآملي حققه وعلق عليه : السيد محسن الموسوي دار المحجة البيضاء ط ١ ٢٠١٢بيروت

٤٧. مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد محمد بن عمر نووي الحاوي البنتي إقليما التناري يبلدا(ت ١٣١٦هـ) تحقيق: محمد أمين الصناوي دار الكتب العلمية ط ١ بيروت ١٤١٧هـ.

٤٨. المستدرك على الصحيحين الحاكم النيسابوري(٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر دار الكب العلمية ط ١ بيروت ١٩٩٠م .

٤٩. مسند أحمد أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني(٢٤١هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر دار الحديث ط ١ القاهرة ١٣١٦هـ.

٥٠. مشكاة الأنوار ومصفاة الأسرار أبو حامد الغزالي تحقيق: أبو العلا عفيفي الدار القومية للطباعة والنشر ط ١ القاهرة ١٩٦٤.

٥١. مصفى المقال في مُصفي علم الرجال اغا بزرك الطهراني نشر وتصحيح ابن المؤلف ط ٢ دار القلم بيروت ١٩٨٨م .

٥٢. معجم ألفاظ الفقه الجعفري الدكتور أحمد فتح الله مطابع المدوخل ط ١الدمام ١٤١٢ م. ١٩٩٥ م .

٥٣. معجم رجال الحديث آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي (١٤١١هـ) الأعلمي بيروت ط٥ ١٩٩٢.

٥٤. معجم طبقات المتكلمين جعفر السبحاني ط١ مؤسسة الإمام الصادق –ع– قم ١٤٢٦هـ،.

٥٥. معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع: ابو عبيد البكري (ت٤٨٧هـ) ، لجنة التأليف والترجمة ، مطبعة السقا ، مصر ، ١٩٤٥هـ .

٥٦. معجم المؤلفين : تراجم مصنفي الكتب العربية : محمد رضا كحاله ، مطبعة الترقي ، ط١ ، دمشق : ١٩٦٠م .

٥٧. مفتاح السعادة ودستور الولاية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن أرقم الجوزيه(ت ٧٥١هـ) دار الكتب العلمية بيروت(د ط) (د ت) .

٥٨. مفتاح غيب الجمع والوجود صدر الدين القونوي ضبطه د عاصم إبراهيم الكيالي دار الكتب العلمية ط٣ بيروت ٢٠١٠.

٥٩. المفردات الراغب الأصفهاني تحقيق: صفوان عدنان داوودي دار القلم و الدار الشامية ط ٣ دمشق ١٤٢٤هـ.

٦٠. المنطق : العلامة محمد رضا المظفر ، دار الكتب العلمية ، ط٣، بيروت ، ٢٠٠٣.

٦١. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة قطب الدين الراوندي تحقيق: السيد عبد اللطيف الكوهكمري منشورات مكتبة السيد المرعشي النجفي. د ت.

٦٢. موسوعة طبقات الفقهاء مجموعة من الفضلاء باشراف العلامة : جعفر السبحاني دار الأضواء للطباعة والنشر ط ١ بيروت ٢٠١٤م .

٦٣. نجوم السماء في تراجم العلماء محمد علي بن محمد صادق الكشميري سازمان تبليغات اسلامي ايران ١٣٠٩ هـ . ق .

٦٤. نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي (ت ١٣٤١هـ) دار ابن حزم بيروت لبنان ط١ ١٩٩٩م .

٦٥. النفس من كتاب الشفاء –ابن سينا– تحقيق : حسن زاده آملي مكتب الاعلام الإسلامي (د ط) (د ت).

٦٦. نور البراهين في اخيار السادة الطاهرين : السيد نعمة الله الموسوي الجزائري (ت١١٣هـ)تحقيق السيد الرجائي ، مطبعة مؤسسة النشر الاسلامي ، الطبعة الاولى ، قم ، ١٤١٧هـ .

٦٧. هدية العارفين و آثار المصنفين إسماعيل باشا البغدادي(١٣٩٩هـ) مؤسسة التاريخ العربي دار إحياء التراث العربي ١٩٦٨ هـ.

٦٨. هياكل النور شهاب الدين يحيى بن حبش السهرودي السعادة ط ١ مصر ١٣٣٥هـ.

٦٩. ينابيع المودة سلمان بن إبراهيم الحسيني البلخي القندوزي مؤسسة الأعلمي بيروت ١٩٩٧ م .

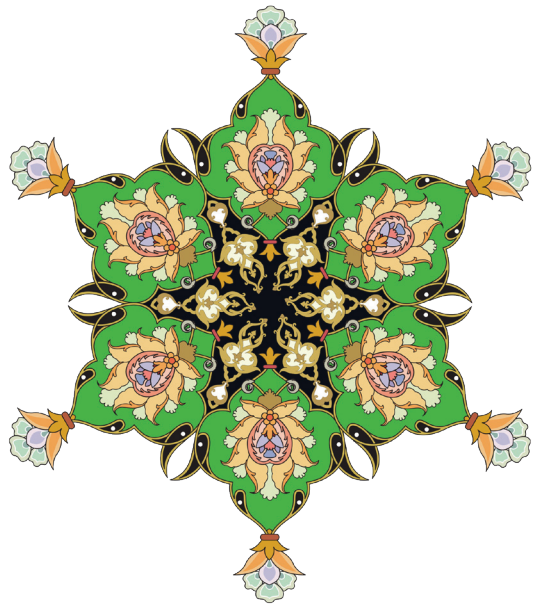

وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ